

مُختَصَرُ كِتَاب

مَسْجِدُ قُبَاءٍ

تَارِيخ، فَضَائِل، أَحْكَام

تَأْلِيف

عيسى بن محمد بن آدم السُّنْبُرَاوِي

غفر الله له ولوالديه ولمشايقه ولأهل بيته

تَقْدِيم

فضيلة الشيخ

سليمان بن صالح الخراشي

أ.د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز الحميد

عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

حقوق الطبع محفوظة

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م



تقديم فضيلة

أ. د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز الحميد

عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد اطلعت على هذا البحث الذي كتبه أخونا الفاضل / عيسى بن محمد بن آدم السُّنْبُرَاوِيّ، وأسماه: (مسجد قُباء، تاريخ، فضائل، وأحكام)، فوجدته قد بذل جهداً يشكر عليه في تذكير المسلمين بتاريخ هذا المسجد، وما ينبغي له من حقوق قد لا يعرفها كثير من الناس الذين يزور أحدهم مدينة رسول الله ﷺ، ويصلي في مسجده، ولكنه لا يُعَرِّج على مسجد قُباء؛ لجهله بمكانته، فجاء أخونا عيسى - أثابه الله - ليحيي بعض السنن التي اندرست عند كثير من المسلمين، ونَبَّه على أمور مهمة يقع فيها من قام بزيارة هذا المسجد، فنسأل الله أن يجعل هذا في ميزان حسناته، وأن يجزيه خير الجزاء على هذا الجهد وأن يرزقنا وإياه الإخلاص في القول والعمل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

كتبه

أ. د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز الحميد

عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود

الرياض - المملكة العربية السعودية

٢٣ / ربيع الآخر / ١٤٣٦ هـ^(١)

(١) هذا التقديم لأصل الكتاب، وقد زرت فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور: سعد الحميد يوم الأحد ١٣ / ٨ / ١٤٣٩ هـ وصليت معه العصر واستأذنته أن أضع تقديمه لأصل الكتاب على المختصر فوافق فضيلته فجزاه الله خيراً ونفعنا الله بعلومه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وإصلاة وإسلام على رسول الله :

أُسعدني الإطلاع على هذا الكتاب المفيد
المختصر عن « مسجد قُباء » للدخ شيخ :
عيسى بن محمد بن آدم السنبراوي
- وفقه الله - ، وقد أجاد في بيان
تاريخ المسجد وفضائله وأحكامه التي ترحم
المسلمين ، مع تنبيهه عن بعض المخالفات
التي قد يفعلها الجاهلون ، وذلك بلغة سهلة ،
وأسلوب مختصر سلس ، وتوثيق علمي .
فجزاه الله خيراً ، ونفع بما كتب

كتبه / سليمان بن صالح الخراشي

١٥ / ٨ / ١٤٣٩ هـ



مَقَالَتُهُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

فإنَّ خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد:

فهذه رسالة مختصرة من كتابي «مسجد قُباء: تاريخ، فضائل، أحكام» اقترح عليَّ اختصارها فضيلة الشيخ / أبو عبد الله خالد بن عبد

الله آل غيلان^(١) - حفظه الله - تقريباً لأهل الفضل والشرف من سكان المدينة النبوية وزوَّارها؛ يجد القارئ الكريم صوراً مشرقةً وتاريخاً ذاخراً بالمعلومات القيمة والمفيدة عن هذا المسجد المبارك، وفضله، والأحكام المتعلقة به، كما يجد الإجابة عن أهم الأسئلة المتكررة من قبل الزوار - **حفظهم الله** - في قدومهم وترحالهم، والحمد لله، بفضل منه وحده تمَّ ما صبوت إليه من هذه الرسالة، وما أردت من تأصيلٍ، أسأل الله العظيم أن ينفع به من شاء من عباده.

لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل لفضيلة الشيخ: خالد بن عبد الله الغيلان على جهده المبذول في هذه الرسالة فتقبل الله جهده، وشكر الله سعيه على حُسن متابعته وإشرافه؛ حتَّى خرجت هذه الرسالة بهذه الصورة، والشكر موصول لزوجته وأولاده الذين لم يألوا جهداً في مساندي أثناء هذه الرسالة وقبلها، وكذلك أشكر فضيلة الأستاذ الدكتور: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز الحميد، وفضيلة الشيخ: سليمان بن صالح الخراشي على تقديمهما للكتاب، والشكر موصول لأولاد فضيلة الشيخ: عبد الله المشرف رحمه الله، وفضيلة الشيخ القاضي: محسن بن محمود القاضي، وفضيلة الدكتور القاضي: بدر بن صالح السعد، والدكتور: زامل بن محمد الزامل، والشيخ: متعب بن منصور البصيص، وأخي المهندس: حامد بن محمد بن آدم السنبرايوي؛ الذين

(١) صاحب مؤسسة دار الآل والصحب الوقفية ومشرفها، وهو أيضاً: صاحب فكرة وإقامة معرض الشهادتين بالمدينة النبوية، الذي أُقيم لمدة شهرين بجوار مسجد الغمامة عام ٧٢٤١ هـ تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.



لم يزلوا في مساندي وتشجيعي في مواصلة طلب العلم وتقديم النصيح لي؛ فغفر الله لهم ولوالديهم، ولذريتهم، ولآل بيتهم، وعفى عنهم وجزاهم الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة، وحشرهم تحت لواء الحمد وفي جنات النعيم، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.. اللهم آمين
وكذلك أشكر كل من أفادني بملاحظة أو نصيح أو إعارة أو دعاء أو مشاركة بطباعة أو توزيع، فأحسن الله إليهم جميعاً، وجزاهم الله عني خيراً، وجعلها في موازين حسناتهم.

وفي ختام هذه المقدمة أحمده الله تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربُّنا ويرضى، وكما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأسأله سبحانه أن يبارك في هذه الرسالة وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم نافعاً يوم الدين. وأخيراً أتضرع إلى الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن ينصر دينه وكتابه، وسنة نبيه ﷺ وعباده الصالحين.. اللهم آمين.

كتبه

أبو محمد عيسى بن محمد بن آدم السُّنْبُرَاوِي

غفر الله له ولوالديه ولأهل بيته ولمشايعه

مطار عَمَّان، مساء السبت ٢ / ٥ / ١٤٣٦ هـ^(١)

(١) وأعدت النظر فيها في عدة جلسات آخرها ليلة الخميس ٩ / ٨ / ١٤٣٩ هـ بشرق الرياض، أمل منك أخي الكريم موافاتي بملاحظاتك واقتراحك برسالة على الواتس ٠٠٩٦٦٥٠٢٧٤٤٠٩٩ أو البريد الإلكتروني qubaa1437@gmail.com، والمؤمن مرآة أخيه، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.



تعريف مسجد قباء،

وتحديد موقعه، وأسماءه، وتاريخه

كلمة قُباء في اللغة: «بضم القاف مصدر قَبُو، وقَبَوْتُ الشَّيْءَ أَقْبُوهُ قَبْوًا إِذَا جَمَعْتَهُ بِأَصَابِعِكَ»^(١)، فهي تدلُّ على ضَمٍّ وجمع، يقال: قَبَوْتُ الشَّيْءَ: جَمَعْتُهُ وَضَمَمْتُهُ»^(٢)، وَسُمِّيَ منطقة القُباء قُباء لِاجْتِمَاعِ أَطْرَافِهِ»^(٣)، قال ياقوت الحموي: «جمع قبوة؛ وهو الضم والجمع في لغة أهل المدينة، وقد قبوت الحرف إذا ضممته.. وكأن الناس انضموا في هذا الموضع فسمي بذلك»^(٤). فقُباء بضم القاف: اسم بئر عرفت قُباء بها، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار»^(٥)، وبه مسجد ذكره الله **عَزَّوَجَلَّ** في كتابه واشتهر المسجد بها، ويبعد مسجد قُباء فرسخًا أو ثلاثة أميال من المسجد النبوي»^(٦).

موقعه: يقع مسجد قُباء في جنوب المدينة النبوية.

أسماء مسجد قُباء:

إنَّ لمسجد قُباء أسماءً ونُعُوتٌ، ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة المطهرة، فمنها:

- (١) انظر: جمهرة اللغة لابن دريد ١/ ٣٧٥.
- (٢) معجم مقاييس اللغة ٥/ ٥٤. اللغة ٥/ ٥٤.
- (٣) انظر: جمهرة اللغة لابن دريد ١/ ٣٧٥.
- (٤) معجم البلدان ٤/ ٣٠١، وانظر: المغانم المطابة للفيروز آبادي ٣٢٣.
- (٥) هم: بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة. انظر: السيرة النبوية ١/ ٤٣٣.
- (٦) وقيل: (ميلان). انظر: الأنساب للسمعاني ١٠/ ٣٢٣، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٤/ ٣٠١، وقدر ثلاثة أميال يساوي خمسة كيلو، وقدر ميلان يساوي ثلاثة كيلو ونصف تقريباً.

أولاً: مسجد التقوى:

قال الله سبحانه: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة: ١٠٨]، والمقصود بالمسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد قباء^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: انطلقت أنا، وعبد الله بن عمر، وسمرة بن جندب رضي الله عنهم، فأتينا النبي فقالوا لنا: «انطلقوا» نحو **مسجد التقوى**، فانطلقنا نحوه، فاستقبلناه يداه على كاهل^(٢) أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فثرنا في وجهه^(٣)، فقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ هَؤُلَاءِ يَا أَبَا بَكْرٍ؟» قال: «عبد الله بن عمر وأبو هريرة وسمرة رضي الله عنهم»^(٤).

ثانياً: مسجد قُباء:

اشتهر مسجد قُباء بهذا الاسم وصار علماً عليه، ومما يدل على ذلك حديث سهل بن حنيف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءَ، فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةً، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ»^(٥).

(١) كما نصَّ على ذلك عبد الله بن عباس، وعبد الرحمن بن زيد، والشعبي، والحسن البصري، وسعيد بن جبیر، وقتادة رضوان الله عليهم. انظر: جامع البيان لابن جرير ٦٨٣/١١، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب ٣١٥٧/٤.

(٢) قوله: «كاهل» مُقَدِّم الظهر مما يلي العنق، وقيل: ما بين الكتفين. انظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٥/٦.

(٣) قوله: «فثرنا» كأن كل واحد منهم ثار إلى صاحبه، والمراد به هنا: فظهرنا له في مقابلة وجهه. انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (١/٣٩٥).

(٤) رواه أحمد في المسند ٤٧٧/١٦ ح ١٠٧٦٧، -واللفظ له-، وابن شبة في تاريخ المدينة ٥٥/١، وابن أبي خيثمة في التاريخ (١/٤٩٢)، وفي إسناده ضعف.

(٥) أخرجه ابن ماجه بإسناد صحيح ١٤١٢.



ثالثاً: مسجد بني عمرو بن عوف:

عن عبد الله بن عمر قال: «دخل رسول الله ﷺ مسجد بني عمرو بن عوف -مسجد قُباء-^(١) يصلِّي فيه، فدخلت عليه رجال الأنصار يُسَلِّمُونَ عليه، ودخل معه ضُهيْبٌ، فسألت ضُهيْباً: كيف كان رسول الله ﷺ يصنع إذا سَلَّمَ عليه؟ قال: يشير بيده»^(٢).

رابعاً: مسجد القبلتين^(٣):

عن عبد الله بن عمر قال: «بينما الناس بقاء في صلاة الصبح إذ جاءهم أتٍ فقال: «إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآنٌ؛ وقد أمر أن يستقبل الكعبة، فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام فاستدأروا إلى الكعبة»^(٤).

(١) وقد أبعد النجدة من فرق بين مسجد قُباء ومسجد بني عمرو بن عوف، انظر: التحفة اللطيفة للسخاوي ٤٠ / ١.

(٢) سنن النسائي (١١٨٨)، وسنن ابن ماجه (١٠١٧)، ومصنف عبد الرزاق (٣٥٩٧)، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٦٥٣١)، والمسنَد -واللفظ له- (٤٥٦٨)، وإسناد صحيح.

(٣) لم يشتهر مسجد قُباء بهذا الاسم؛ والمشهور به هو مسجد بني سلمة، ومع ذلك فلا مانع أن يطلق عليه هذا الاسم لحديث الباب، وقد جاءت حادثة التحول من بيت المقدس إلى الكعبة أثناء الصلاة في ثلاثة مساجد: مسجد بني سلمة -القبلتين- في الظهر، ومسجد بني حارثة -المستراح- في العصر، ومسجد بني عمرو بن عوف -قُباء- في الصبح، وقيل المسجد النبوي؛ لكن لم أقف على حديث صحيح في ذلك، فليُحرر!.

(٤) متفق عليه، صحيح البخاري (٤٠٣)، ومسلم (٥٢٦).

وصول النبي ﷺ، وتأسيس المسجد وتاريخه

لما سمع المهاجرون والأنصار مخرج رسول الله ﷺ من مكة، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة^(١) فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة، فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظارهم، فلما أوا إلى بيوتهم، أوفى رجل من يهود على أطم^(٢) من أطامهم، لأمر ينظر إليه، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين^(٣) يزول بهم السراب، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معاشر العرب، هذا جدكم الذي تنتظرون^(٤).

فلما سمع الصحابة (رضي الله عنهم) بمقدم النبي ﷺ ومن معه، ثاروا إلى السلاح، فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة، وهم زهاء خمسمائة من الأنصار مع عدد من المهاجرين لا يقلون عن المائة حتى انتهوا إليهما، فنزل على كلثوم بن الهذم (رضي الله عنه) شيخ بني عمرو بن عوف بقباء، وكان النبي ﷺ يستقبل الناس في دار سعد ابن خيثمة^(٥).

(١) الأرض ذات الحجارة السود. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١/ ٣٦٥.

(٢) هو الحصن، ويقال: كان بناء من حجارة كالقصر. فتح الباري لابن حجر ٨/ ٦٩١.

(٣) أي عليهم الثياب البيض. المصدر نفسه.

(٤) أي حظكم وصاحب دولتكم الذي توقعونه. انظر: فتح الباري (٨/ ٦٩٢)، والحديث رواه البخاري (٣٩٠٦).

(٥) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٩٣، والطبقات لابن سعد ٣/ ٦٢٣.



استراحة النبي ﷺ تحت ظل نخلة بقرب بئر عذق

واصل النبي ﷺ المسير بعدما غادر منطقة العصابة حتى وصل قرب بئر عذق، فنزل تحت ظل نخلة، فقام أبو بكر رضي الله عنه عنه للناس، وجلس رسول الله ﷺ صامتاً، فطفق من جاء من الأنصار - ممن لم ير رسول الله ﷺ - يحيي أبا بكر رضي الله عنه، حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ، فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك ^(١).

موعد وصول النبي ﷺ قباء

ذكر جمهور أهل السير والتاريخ بأن وصول النبي ﷺ إلى قباء كان يوم الاثنين ثاني عشر من شهر ربيع الأول، وله من العمر (٥٣) سنة، وأنه مكث أربع عشرة ليلة، بدليل ما ثبت عن أنس بن مالك قال: «لما قدم رسول الله ﷺ المدينة نزل في علو المدينة ^(٢) في حي يقال لهم: بنو عمرو بن عوف، قال: فأقام فيهم أربع عشرة ليلة..» ^(٣).

واختلف أهل العلم في مدة مكثه ﷺ في قباء ف قيل: أربعة أيام، وقيل: بضع عشرة (أربع عشرة) ليلة، وقيل: اثنان وعشرون ليلة، وقيل غير ذلك،

(١) صحيح البخاري (٣٩٠٦)، والسير النبوية لابن هشام ٤٩٢ / ١ واللفظ لابن إسحاق.

(٢) علو: بضم العين وكسرهما لغتان خلاف السفلى، وكل ما كانت من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرهما فهي العالية، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة. شرح صحيح مسلم للنووي ٧ / ٥.

(٣) متفق عليه، صحيح البخاري (٣٩٣٢)، وصحيح مسلم (٥٢٤).

والراجح - والله أعلم - أنّه ﷺ مكث أربع عشرة ليلة وهو اختيار جمع من المحققين^(١) قال الحافظ: «ليس أنس بن مالك من بني عمرو بن عوف، فإنهم من الأوس، وأنس من الخزرج، وقد جزم بما ذكرته فهو أولى بالقبول من غيره»^(٢).

الحكمة من نزول النبي ﷺ في قباء

ابتداء الحكمة يعلمها الله عزّ وجلّ لكن وقفت على قولين عند أهل العلم في ذكر حكمة نزول النبي ﷺ في قباء.

القول الأول: ورد في الصحيحين: «أن النبي ﷺ نزل في علو المدينة»^(٣)، جاء في توجيه هذا الحديث قول شراح الصحيح بأنّ «قباء معدودة من العالية، وكان حكمته ﷺ التفاؤل له ولدينه بالعلو»^(٤).

القول الثاني: جرت عادة الناس أنهم يتبعون أوائلهم، والنبي ﷺ أذن لأصحابه بالهجرة، فالمهاجرون الأولون قدّر لهم أن ينزلوا ابتداء في منطقة قباء، فمن نزل من أوائل الصحابة نزل هنا - في قباء - فكان بدهيّاً عندما يأتي النبي ﷺ أن ينزل في المكان نفسه الذي نزله أصحابه.

(١) الطبقات ١/ ٢٣٥، والروض الأنف للسهيلى ٤/ ١٥٢، والدرّة الثمينة لابن النجار ص ٣٤٤،

وزاد المعاد ٣/ ٥٢.

(٢) فتح الباري ٨/ ٦٩٣.

(٣) متفق عليه البخاري (٣٩٣٢)، ومسلم (٥٢٤).

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر ٨/ ٧٢٥، وعمدة القاري للعيني ١٧/ ٦٥.



تأسيس النبي ﷺ مسجد قباء

إن تأسيس المساجد وبنائها لها أهمية عظيمة وأثر كبير في هذا الدين الحنيف لما يركع ويسجد فيها لله وحده لا شريك له قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الجن: ١٨]، وعلى هذا فإن رسول الله ﷺ لما نزل بقباء كان أول عمل قام به تأسيس المسجد وبنائه من حجر ولبن، فمن عادتهم في البناء أنهم يضعون الأساس من الحجارة والجدران من اللبن. قال الله سبحانه: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾، قال السهيلي: «إن تأسيس مسجد قباء كان في أول يوم من حلول رسول الله ﷺ دار معجزته والبلد الذي هو مهاجره»^(١).

كان لكلثوم بن الهدم مريد^(٢) بقباء، فأخذه منه رسول الله ﷺ فأَسَّسه وبناه مسجداً^(٣).

عن الشَّمووس بنت النعمان قالت: رأيت رسول الله ﷺ يبني مسجد قباء، فرأيت أنه أخذ حجراً، فَصَّهَدَهُ^(٤) إلى بطنه، فجاء بعض أصحابه، فقال: يا رسول الله أعطني أحمله عنك قال: «اذْهَبْ فَخُذْ مِثْلَهُ»^(٥).

(١) الروض الأنف ٤ / ١٥٥.

(٢) الموضع الذي تحبس فيه الإبل والغنم. أساس البلاغة للزمخشري ١ / ٣٢٩.

(٣) الدرة الثمينة لابن النجار ص ٣٤٤، كما رواه ابن زبالة وغيره. انظر: وفاء الوفاء للسمهودي ١ / ١٩٥.

(٤) أي أذناه إليه، وهو بمعنى صهر. مقاييس اللغة لابن فارس ٣ / ٣١٥.

(٥) الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٣٤٨٨) - واللفظ له -، والكبير للطبراني ٢٤ / ٣١٨ (٨٠٢)،

وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات». انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٤ / ١١.

وعن عروة بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضعة عشرة ليلة، وأسس المسجد الذي أُسس على التقوى، وصلى فيه رسول الله ﷺ، ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس، حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة»^(١).

وعن أبي جعفر الخطمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن عبد الله بن رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يقول -وهم يبنون مسجد قباء-: أفلح من يعالج المساجدا، فقال رسول الله ﷺ: «المساجدا».

فقال عبد الله: ويقرأ القرآن قائما وقاعدا، فقال رسول الله ﷺ: «قاعدا».

فقال عبد الله: ولا يبيت الليل عنه راقدا، فقال رسول الله ﷺ: «راقدا»^(٢).

في غضون ما سبق من الأحاديث والآثار التي وقفت عليها مع قلتها أن بناء رسول الله ﷺ له كان بناء أولياً في منتهى البساطة والتواضع، إلا أنه كان من حجر ولبن، ولعله اتخذ له في قبلته سقفاً على جذوع النخل يقي المصلين حر الشمس ومطر الشتاء، كما فعل ﷺ في مسجده الشريف في المدينة النبوية.



(١) صحيح البخاري (٣٩٠٦).

(٢) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة ١/ ٥٢.



بعض الوقائع التي حصلت بقُباء في العهد النبوي

أولاً: الدور التي ارتادها النبي ﷺ بقُباء، والبئر التي كان يشرب منها:

١- دار كلثوم بن الهدم رضي الله عنه (١):

سبقت الإشارة إلى نزول النبي ﷺ دار كلثوم بن الهدم رضي الله عنه، وتقع دار كلثوم بن الهدم في مقابل مسجد قُباء بجنوبها، وهي في قبلة المسجد (٢)، ولما استقبل كلثوم النبي ﷺ وصاحبه أبا بكر رضي الله عنه قال لهما: «قوما آمنين مطمئنين»، فأنزل النبي ﷺ في داره، وكان رضي الله عنه يأكل ويبيت فيها، وهي أول دار نزل بها رسول الله ﷺ بالمدينة النبوية.

وإذا ذكرت دار كلثوم بن الهدم بقُباء فإنها تذكر للأوس رضي الله عنه، كما تذكر دار أبي أيوب في المدينة للخزرج رضي الله عنه.

(١) هو: كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس من بني عمرو بن عوف وشيخهم، قال ابن عباس: «كان كلثوم بن الهدم رجلاً شريفاً، وكان شيخاً كبيراً، وأسلم قبل مقدم رسول الله ﷺ المدينة، فلما هاجر رسول الله ﷺ ونزل في بني عمرو بن عوف نزل عليه»، ثم لم يلبث كلثوم بن الهدم بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة إلا يسيراً حتى توفي رضي الله عنه، ويقال: إنه أول من دفن من المسلمين فيها. انظر: الطبقات ٣/ ٦٢٣، وأسد الغابة ٤/ ١٩٥، وتحقيق النصرة للمراغي ص: ١٦٥.

(٢) انظر: وفاء الوفاء للسهمودي ٣/ ٢٦.

ونزل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على خارجة بن زيد بن أبي زهير رضي الله عنه بالسُّنح^(١).

٢- دار سعد بن خيثمة رضي الله عنه^(٢).

موقع الدار: تقع دار سعد بن خيثمة رضي الله عنه في غرب مسجد قُباء، من جهة قبلة المسجد^(٣)، وقد سبقت الإشارة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستقبل الناس في دار سعد بن خيثمة، ومن المعلوم أن دار سعد مكان لسكنى عدد من أعزّاب المهاجرين رضي الله عنهم؛ لأن سعداً رضي الله عنه كان أعزب^(٤).

٣- زيارة النبي صلى الله عليه وسلم بعض دور الأنصار بقباء:

لقد أحب النبي صلى الله عليه وسلم قُباء وأهلها، فكان يزور مسجد قُباء كل سبتٍ، وكذلك يزور أهل قُباء في دورهم من فترة لأخرى.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دعا رجل من الأنصار من أهل قباء النبي صلى الله عليه وسلم، فانطلقنا معه، فلما طعم وغسل يده، أو يديه، قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ، مَنْ عَلَيْنَا فَهَدَانَا وَأَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكُلَّ بِلَاءٍ حَسَنٍ أَبْلَانَا،

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/٤٩٣، والطبقات ٣/١٧٤، والسُّنح بضم السين والنون، وقيل بسكونها موضع بعوالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج. انظر النهاية لابن الأثير ٢/٤٠٧.

(٢) هو: سعد بن خيثمة بن الحارث الأوسي حليف بني عمرو بن عوف، شهد العقبة الثانية وهو أحد النُّبَاء، خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر فقتل رضي الله عنه يومئذٍ شهيداً. انظر: الطبقات ٣/٤٨٢، وأسد الغابة ٢/١٩٤.

(٣) انظر: وفاء الوفاء للسمهودي ٣/٢٦.

(٤) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/٤٩٣، والطبقات ١/٢٣٣.



الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مُودَّعٍ، وَلَا مُكَافِيٍّ وَلَا مَكْفُورٍ، وَلَا مُسْتَغْنَى عَنْهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي أَطْعَمَ مِنَ الطَّعَامِ، وَسَقَى مِنَ الشَّرَابِ، وَكَسَا مِنَ الْعُرْيِ، وَهَدَى مِنَ
الضَّلَالَةِ، وَبَصَّرَ مِنَ الْعَمَى، وَفَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ تَفْضِيلًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ^(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب إلى
قباء، يدخل على أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها فتطعمه، وكانت تحت عبادة
بن الصامت رضي الله عنه، فدخل يوما فأطعمته، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم استيقظ
يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ فقال: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي
عُرِضُوا عَلَيَّ غُرَازَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ^(٢) هَذَا الْبَحْرِ، مُلُوكًا عَلَى
الْأَسِرَّةِ، - أَوْ قَالَ: - مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ» قلت: ادع الله أن يجعلني
منهم، فدعا، ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ يضحك، فقلت: ما يضحكك
يا رسول الله، قال: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُرَازَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرْكَبُونَ
ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ، مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ، أَوْ: مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ» فقلت:
ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «أَنْتَ مِنَ الْأَوَّلِينَ» فركبت البحر زمان معاوية
رضي الله عنه، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر، فهلكت رضي الله عنها^(٣).

(١) سنن الكبرى للنسائي (١٠٠٦٠)، وصحيح ابن حبان (٥٢١٩)، والمستدرک (٢٠٠٣) وصححه
الحاكم.

(٢) أي: وسطه ومعظمه. النهاية لابن الأثير ٢٠٦/١.

(٣) متفق عليه؛ صحيح البخاري (٦٢٨٢) - واللفظ له -، وصحيح مسلم (١٩١٢).

٤- بئر أريس:

ومن الآبار التي كان النبي ﷺ يشرب منها بقاء؛ بئر أريس .
تقع بئر أريس غرب مسجد قباء مواجهة للمسجد من جهة الغرب^(١) ،
وكان النبي ﷺ يدخلها، ويستريح فيها، ويستظل بظلها، ويشرب من مائها .
فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه توضأ في بيته، ثم خرج، فقال: «لَأَزْمَنَّ
رسول الله ﷺ، ولأكوننَّ معه يومي هذا، قال: فجاء المسجد فسأل عن النبي
ﷺ، فقالوا: خرج ووجهه ها هنا، فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر
أريس، فجلست عند الباب، وبابها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته
فتوضأ، فقامت إليه فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قُفَّها^(٢)، وكشف عن
ساقيه ودَلَّاهُمَا في البئر، فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب، فقلت:
لأكوننَّ بواب رسول الله ﷺ اليوم، فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟
فقال: أبو بكر، فقلت: على رِسلك ثم ذهبت، فقلت: يا رسول الله، هذا أبو
بكر يستأذن؟ فقال ﷺ: «**أُذِنَ لَهُ وَبَشِّرُهُ بِالْجَنَّةِ**»، فأقبلت حتى قلت لأبي
بكر: ادخل، ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة، فدخل أبو بكر فجلس عن يمين
رسول الله ﷺ معه في القُفِّ، ودَلَّى رجليه في البئر كما صنع النبي ﷺ، وكشف
عن ساقيه، ثم رجعت فجلست، وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت: إن

(١) انظر: معجم البلدان للحموي ١/ ٢٩٨، والتعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة
للمطري ص ١٥١.

(٢) القف: الحافة أو الداكة التي تجعل حول البئر، وكان القف ثلاثة أذرع وشبرا. انظر: فتح الباري
٣٦/٧.



يرد الله بفلان خيرا - يريد أخاه - يأت به، فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقلت: على رسلك، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذن؟ فقال: **«أُذِنَ لَهُ وَبَشِّرُهُ بِالْجَنَّةِ»**، فجئت فقلت: ادخل، وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة، فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القف عن يساره، ودلّى رجله في البئر، ثم رجعت فجلست، فقلت: إن يرد الله بفلان خيرا يأت به، فجاء إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلت: على رسلك، فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: **«أُذِنَ لَهُ وَبَشِّرُهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ»** فجئته فقلت له: ادخل، وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة على بلوى تصيبك ^(١)، فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاههم من الشق الآخر. قال شريك بن عبد الله - وهو أحد رواة هذا الحديث - : قال سعيد بن المسيب: **«فأولتُها قبورهم»** ^(٢).

فائدة: والمتأمل فيما ورد يرى كم كان النبي ﷺ حريصاً على مراعاة شعور الأوس والخزرج والعدل بينهما في الفضل والشرف.

وإليك أيها القارئ الكريم هذه المقاربة والموازنة التي رسمها النبي ﷺ لهاتين القبيلتين الكريمتين في بطينين شريفيين منهما: **(بنو النجار من الخزرج) و(بنو عمرو بن عوف من الأوس)** أصوغها لك، وكأنّها على لسانيهما مفاخرة بالأجر والفضل:

(١) وفي رواية «وجعل يقول: اللهم صبراً حتى جلس». المسند (١٩٥٠٩).

(٢) متفق عليه؛ صحيح البخاري (٣٦٧٤)، وصحيح مسلم (٢٤٠٣).

إذا كان لبني النجار بئر بئرحاء؛ التي كان النبي ﷺ يدخلها، ويشرب من مائها الطيب، فإن لبني عمرو بن عوف بئر أريس؛ والتي كان النبي ﷺ يدخلها، ويستظل بظلها، ويغسل من مائها، ويشرب منها.

وإذا كان لبني النجار دار أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي نزل بها النبي ﷺ أول ما نزل في المدينة، فإن لبني عمرو بن عوف دار كلثوم بن الهدم التي نزل بها النبي ﷺ أول ما نزل في قُباء.

وإذا كان في دار بني النجار مسجد النبي ﷺ يصلون فيه، فإن في دار بني عمرو بن عوف مسجد قُباء أسسه رسول الله ﷺ بيده وصلى فيه. وإذا كانت الصلاة في مسجد النبي ﷺ تضاعف بألف صلاة، فإن الصلاة في مسجد قُباء بأجر عمرة.

وإذا كان النبي ﷺ قال لبني النجار: «خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ»، فإنه ﷺ قال لبني عمرو بن عوف أيضا: «وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ»^(١).

ثانيًا: مسجد قُباء أول مسجد بني في الإسلام:

عن عروة بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «... فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو ابن عوف بضعة عشرة ليلة، وأسس المسجد الذي أُسس على التقوى، وصلى فيه رسول الله ﷺ، ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس، حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة»^(٢).

(١) متفق عليه؛ صحيح البخاري (٣٧٨٩)، وصحيح مسلم (٢٥١١).

(٢) صحيح البخاري (٣٩٠٦).



قال عطاء بن أبي رباح رحمته الله: «بلغنا أنه -أي مسجد قباء- أول مسجد بني في الإسلام»^(١)، وقال ابن كثير رحمته الله: «فكان هذا المسجد أول مسجد بني في الإسلام بالمدينة، بل أول مسجد جعل لعموم الناس في هذه الملة، واحترزنا بهذا عن المسجد الذي بناه الصديق رضي الله عنه بمكة عند باب داره، يتعبد فيه ويصلي؛ لأن ذاك كان لخاصة نفسه، لم يكن للناس عامة، والله أعلم»^(٢).

ثالثاً: شهادة اليهود والنصارى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة في قباء:

إن سيد البشرية وخاتم النبيين وإمام المرسلين صلى الله عليه وسلم لهو رسول من عند ربه حقاً؛ قال الله جلّ في علاه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]، ومما يستأنس على صدق نبوته وأنه رسولٌ من عند الله؛ شهادة أعدائه له؛ وهم: اليهود والنصارى، ولا بأس أن نسوق بعض شهادات أهل الكتاب له والاعتراف بنبوته في قُباء من باب «والفضل ما شهدت به الأعداء»^(٣)، مع أن العمدة في ذلك شهادة

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٩، وبه قال جمع من أهل العلم ولا أعلم خلافاً بينهم في المسألة راجع أصل الكتاب.

(٢) البداية والنهاية ٤/ ٥١٩.

(٣) على أن بعض أهل زماننا ممن ولعوا بماديات الغرب وحضارتها الزائفة؛ يُدّندون بأن دينه صلى الله عليه وسلم لم يكن صالحاً للبشرية في القرن الحادي والعشرين -عصر المادة والعولمة-، في حين تطايرت صحف المستشرقين بالشهادة له صلى الله عليه وسلم ولدينه، وأن البشرية لا يستقيم لها أمر إلا بقائد مثله صلى الله عليه وسلم. وانظر على سبيل المثال: ما كتبه: د. مايكل هارت في كتابه «الخالدون مائة أعظمهم محمداً»، وإدوار مونته في آخر كتاب له «للعرب»، والمستشرق الفرنسي لامارتين في كتابه «تاريخ تركيا»، والمستشرق الإنجليزي سيريت وأرنولد في كتابه «الدعوة إلى الإسلام»، والمستشرق منوتجومري وات في كتابه «محمد في مكة».

رب العالمين ﷺ له بالنبوة، وما أنزل عليه من الرسالة، فقال الله ﷻ: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٦]، فممن شهد له بذلك منهم:

١- عبد الله بن سلام رضي الله عنه كان حبراً من أحناب اليهود^(١):

عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي أبو يوسف الأنصاري، وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام، كان حليف بني عوف من الخزرج وكان اسمه في الجاهلية الحصين، فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله رضي الله عنه ^(٢).

قال ابن إسحاق: حدثني بعض أهله عنه وعن إسلامه حين أسلم، وكان حبراً عالماً، قال: «لما سمعت برسول الله ﷺ عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكل له^(٣)، فكنت مُسِراً لذلك، صامتاً عليه، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة، فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف، أقبل رجل حتى أخبر بقدمه، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها، وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة، فلما سمعت الخبر بقدم رسول الله ﷺ كبرت، فقالت لي عمتي، حين سمعت تكبيري: خبيك الله، والله لو كنت سمعت

(١) سلام هو: بتخفيف اللام؛ ولا يوجد من اسمه سلام بالتخفيف في المسلمين؛ لأن السلام من أسماء الله، فيقال: عبد السلام، ويقال: سلام بالتشديد، وهو كثير، وإنما سلام بالتخفيف في اليهود، وهو: والد عبد الله بن سلام منهم، قاله السهيلي، انظر: الروض الأنف ٤/ ٣٠٣.

(٢) انظر: الطبقات ٢/ ٣٥٢، والاستيعاب ٣/ ٩٢١، وأسد الغابة ٣/ ١٦٠.

(٣) توكل الخبر أي: توقعه، انظر: الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري ٣/ ٢٧٨.



بموسى بن عمران عليه السلام قادمًا ما زدت، قال: فقلت لها: أي عمة، هو والله أخو موسى بن عمران صلى الله عليهما وسلم، وعلى دينه بعث بما بعث به»^(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «بلغ عبد الله بن سلام رضي الله عنه مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، قال: ما أول أشرط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خَبَرَنِي بِهِنَّ أَنْفَا جِبْرِيلُ» قال: فقال عبد الله: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الشَّبَّهُ فِي الْوَلَدِ: فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ الْمَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَّهُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَّهَ لَهَا» قال: أشهد أنك رسول الله، ثم قال: يا رسول الله إن اليهود قوم بُهْتٌ، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك، فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ» قالوا: أعلمنا، وابن أعلمنا، وأخيرنا، وابن أخيرنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ» قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج عبد الله إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، فقالوا: شرنا، وابن شرنا، ووقعوا فيه»^(٢).

(١) السيرة النبوية ٥١٦/١.

(٢) صحيح البخاري (٣٣٢٩).

سَمَتَ نفس عبد الله بن سلام وخُلِدَ ذكره وعلت مكانته في الإسلام لتصديق نبوة رسول الله ﷺ وشهادته له بالرسالة وقبول الحق والإذعان له؛ فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض: إنه من أهل الجنة، إلا لعبد الله بن سلام»^(١).

٢- شهادة حيي -أبو صفية-، وأبو ياسر -عم صفية- ابنا أخطب من يهود بني قريظة:

ذكر ابن إسحاق بسنده عن أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها أنها قالت: «كنت أحبّ ولد أبي إليه، وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه، قالت: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، ونزل قُباء، في بني عمرو بن عوف، غدا عليه أبي؛ حيي بن أخطب، وعمي؛ أبو ياسر بن أخطب مغلسين، قالت: فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس، قالت: فأتيا كالأين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى، قالت: فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما التفت إلي واحد منهما، مع ما بهما من الغم، قالت: «وسمعت عمي أبا ياسر، وهو يقول لأبي حيي بن أخطب: أهو هو؟ قال: نعم والله، قال: أتعرفه وتثبته؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت»^(٢).

(١) صحيح البخاري (٣٨١٢)، وصحيح مسلم (٢٤٨٣).

(٢) السيرة النبوية ٥١٨/١.



٣- سلمان الفارسي رضي الله عنه كان مجوسياً ثم قسيساً من قساوسة النصرى:

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه - في قصة إسلامه -: «.. بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقام بمكة ما أقام، لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق، ثم هاجر إلى المدينة، فو الله إني لفي رأس عَذْقٍ لسيدي أعمل له فيه بعض العمل، وسيدي جالس تحتي، إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه، فقال: يا فلان، قاتل الله بني قَيْلَة، والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم، يزعمون أنه نبي، فلما سمعتها أخذتني العُرواء^(١)، حتى ظننت أني سأسقط على سيدي، فنزلت عن النخلة، فجعلت أقول لابن عمه ذلك: ماذا تقول؟ ماذا تقول؟ فغضب سيدي، فلكنني لكمة شديدة، ثم قال: ما لك ولهذا؟ أقبل على عملك، قال: قلت: لا شيء، إنما أردت أن أستبته عما قال.

وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيت أخذته، ثم ذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء، فدخلت عليه، فقلت له: إنه قد بلغني أنك رجل صالح، ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة، وهذا شيء قد كان عندي للصدقة، فرأيتم أحق به من غيركم، قال: فقربته إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: كلوا، وأمسك يده فلم يأكل، قال: فقلت في نفسي: هذه واحدة. ثم انصرف عنه، فجمعت شيئاً، وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، ثم جئته به فقلت له: إني قد رأيته لا تأكل الصدقة، وهذه هدية أكرمتك

(١) العرواء: الرعدة من البرد والانتفاض، قاله ابن هشام. السيرة النبوية ١/ ٢١٩.

بها، قال: فأكل رسول الله ﷺ منها، وأمر أصحابه فأكلوا معه. قال: فقلت في نفسي: هاتان ثنتان.

ثم جئت رسول الله ﷺ وهو بقيق الغرقد، قد تبع جنازة رجل من أصحابه^(١)، علي شملتان^(٢) لي، وهو جالس في أصحابه، فسلمت عليه، ثم استدرت أنظر إلى ظهره، هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي، فلما رأي رسول الله ﷺ استدبرته عرف أني أسثبت في شيء وصف لي، فألقى رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم فعرفته، فأكبت عليه أقبله وأبكي، فقال لي رسول الله ﷺ: «**تحول**»، فتحولت فجلست بين يديه، فقصصت عليه حديثي كما حدثك يا ابن عباس، فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه»^(٣).

رابعاً: ولادة أول مولود في الإسلام بقباء:

وهو الصحابي الجليل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه؛ فعن عروة بن الزبير رضي الله عنه: عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة، قالت: «فخرجت وأنا مئتم^(٤)، فأتيت المدينة فنزلت قُباء، فولدتُ بقُباء، ثم

(١) هو كلثوم بن الهدم، وكان هو أول من توفي من المسلمين بعد مقدمه رضي الله عنه المدينة. انظر: تاريخ

الطبري ٣٩٧/٢، والروض الأنف للسهيلى ٢٢٥/٢.

(٢) الشملة: هي كساء يغطي بها ويتلفف فيها. انظر: النهاية ٥٠١/٢.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٢١٤-٢٢١، وسنده حسن.

(٤) أي: مقاربة للولادة. انظر: كشف المشكل لابن الجوزي ٤٤٩/٤.



أتيت به رسول الله ﷺ فوضعتُه في حجره، ثم دعا بتمر فمَضَغَهَا، ثم تَفَلَ في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ ثم حَنَكُهُ^(١) بالتمر، ثم دعا له فَبَرَكَ عليه وكان أول مولود ولد في الإسلام، ففرحوا به فرحاً شديداً، لأنهم قيل لهم: إن اليهود قد سَحَرَتْكم فلا يولد لكم^(٢).

وفي رواية مسلم: «ثم جاء، وهو ابن سبع سنين أو ثمان، ليبيع رسول الله ﷺ وأمره بذلك الزبير، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآه مقبلاً إليه، ثم بايعه».

خامساً: بشارة النبي ﷺ لإمام مسجد قباء بالجنة:

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رجل من الأنصار^(٣) يُؤمُّهُمْ في مسجد قُباء، وكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به افتتح بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] حتى يفرغ منها، ثم يقرأ سورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة، فكلمه أصحابه فقالوا: إنك تَفْتَحُ بهذه السورة، ثم لا ترى أنها تُجْزئُكَ حتى تقرأ بأخرى، فإما أن تقرأ بها وإما أن تدعها، وتقرأ بأخرى فقال: ما أنا بتارِكها، إن أحببتم أن أؤمَّكم بذلك فعلت، وإن كرهتم تركتكم، وكانوا يرون أنه من أفضلهم، وكرهوا أن يؤمَّهُمْ غيرُه، فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر» فقال: «يَا فُلَانُ مَا يَمْنَعُكَ

(١) أي: مضغه وذلك به حَنَكُهُ. انظر: النهاية لابن الأثير ٤٥١ / ١.

(٢) متفق عليه؛ صحيح البخاري (٥٤٦٩)، وصحيح مسلم (٥٦١٦).

(٣) هو: كلثوم بن الهدم - شيخ بني عمرو بن عوف - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قاله الحافظ ابن حجر. انظر: فتح الباري ٦٨٥ / ٢.

أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ، وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ»، فقال: «إني أحبها»، فقال: «حُبُّكَ إِيَّاهَا أَذْخَلَكَ الْجَنَّةَ»^(١).

تجديدات مسجد قباء وتوسعاته عبر التاريخ

لقد كان مسجد قباء محلَّ عنايةٍ واهتمام عند المسلمين عامة، وعند ولايتهم خاصة؛ وكيف لا يكون كذلك؟ وقد كان أوَّل من أسَّسه رسولُ الله ﷺ، وكان أول مسجد بني في الإسلام على الإطلاق، فلذلك اتجهت همم ولاة أمر المسلمين من عصر الخلافة الراشدة إلى عصرنا هذا نحو توسعته وتجديداته، فمن تلکم التوسعات:

١. توسعة الخليفة الراشدة عثمان بن عفان رضي الله عنه^(٢).
٢. تجديد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وتوسعته بأمر من الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك رضي الله عنه وذلك أيام إمارته بالمدينة النبوية (٨٧ - ٩٣ هـ)^(٣).
٣. تجديد الشريف أبو يعلى أحمد بن الحسن بن أحمد الحسيني رضي الله عنه في سنة (٤٣٥ هـ)^(٤).

(١) رواه البخاري تعليقاً مجزوماً به (٧٧٤م)، ووصله الترمذي (٢٩٠١) وحسنه، ودلَّ تبشير له بالجنة على الرضا بفعله، وعبر بالفعل الماضي في قوله: «أدخلك» وإن كان دخول الجنة مستقبلاً تحقيقاً لوقوع ذلك. انظر: فتح الباري لابن حجر (٢/٦٨٧)، ولشيخ الإسلام بحث نفيس في هذه المسألة، راجع مجموع الفتاوى (١٧/١٠٣).

(٢) انظر: تاريخ المدينة لابن شبة ١/٥٢، وشفاء الغرام للفاسي ٢/٤٤٣.

(٣) انظر: الدرة الثمينة لابن النجار ص ٣٤٤، والتعريف للمطري ص ١٣٢.

(٤) آثار المدينة المنورة لعبد القدوس الأنصاري ص ٨٢، وتاريخ المساجد الشهيرة لعبد الله نجيب ص ١٣٨.



٤. تجديد جمال الدين محمد بن علي بن أبي المنصور الأصبهاني وزير بني زنكي رَحِمَهُ اللهُ في سنة (٥٥٥هـ) ^(١).
٥. تجديد مسجد قُباء في سنة (٦٧١هـ)، ولم يتبين لي اسم من جدده ^(٢).
٦. تجديد الملك الناصر محمد بن قلاوون رَحِمَهُ اللهُ جدد فيه شيئاً سنة (٧٣٣هـ) ^(٣).
٧. تجديد الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين برسباي رَحِمَهُ اللهُ في سنة (٨٤٠هـ) ^(٤).
٨. توسعة الملك قايتباي الجركسي رَحِمَهُ اللهُ في سنة (٨٨١هـ) ^(٥).
٩. تجديد السلطان محمود خان العثماني رَحِمَهُ اللهُ في سنة (١٢٤٠هـ) وأكملت في أيام ولده السلطان عبد المجيد رَحِمَهُ اللهُ ^(٦).
١٠. توسعة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ اللهُ عام (١٣٨٨هـ) ^(٧).

(١) انظر: الدرة الثمينة ص ٣٤٤، والتعريف للمطري ص ١٣٢، وتحقيق النصر للمراغي ص ١٧٣.

(٢) وفاء الوفاء ٣/ ١٥٢، وانظر: حُسن النبالين إعلان ص ٨٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) انظر: وفاء الوفاء ٣/ ١٥٥، وحُسن النبال ص ٨٣.

(٥) انظر: التحفة اللطيفة ١/ ٤١، ووفاء الوفاء ٣/ ٢٤، وحُسن النبال ص ٨٣.

(٦) انظر: معالم دار الهجرة ليوسف عبد الرزاق ص ٢٧٠، وتاريخ المساجد الشهيرة

للنجيب ص ١٤١.

(٧) آثار المدينة المنورة للأنصاري ص ٨٦، والدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ص ١٢١.



١١. توسعة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ اللهُ حيث تم افتتاح المسجد بتاريخ (١٦ / ٢ / ١٤٠٦ هـ) ^(١).
١٢. مشروع توسعة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ اللهُ طور التنفيذ إن شاء الله ^(٢).
١٣. مشروع تصميم الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - وتنفيذ مسار درب السنة من مسجد النبوي إلى مسجد قُباء ^(٣).
وبذلك يصبح مسجد قُباء من الناحية العمرانية من المساجد العظيمة المشهودة المتميزة بمتانتها وسعتها وجمالها، ليتبوأ ما يستحق من مكانة دينية في سلك درر المساجد، ويرتفع إلى المستوى اللائق به كأول مسجد بني في الإسلام.



(١) انظر: الدر الثمين للشنقيطي ص ١٢١، وجهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبد العزيز في العناية بالأوقاف لمساعد الحديثي ص ١١٣، وتاريخ المساجد الشهيرة للنجيب ص ١٤٢.

(٢) استمع إلى برنامج دار السلام، الجزء الثاني «مسجد قُباء» للدكتور. صالح بن عواد المغامسي.

(٣) صحيفة المدينة، العدد ١٩٠٧٧ بتاريخ: الاثنين ١٩ / ٩ / ١٤٣٦ هـ.



فضل بني عمرو بن عوف

ومكانتهم في الإسلام، وعلو منزلتهم

لقد نطق بفضل الأنصار -وبنو عمرو بن عوف منهم- الكتاب والسنة، قال الله ﷻ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، يخبر الله تعالى عن رضاه عن السابقين من **المهاجرين**: الذين هاجروا عن قومهم، وعشيرتهم، وفارقوا منازلهم، وأوطانهم، **والأنصار**: الذين نصرُوا رسول الله ﷺ على أعدائه من أهل الكفر بالله ورسوله، والتابعين لهم بإحسان، ورضاهم عنه بما أعد لهم من جنات النعيم، والنعيم المقيم.

قال الشعبي: «السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار من أدرك بيعة الرضوان عام الحديبية»، وقال أبو موسى الأشعري وسعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين والحسن وقتادة: «هم الذين صلوا إلى القبلتين مع رسول الله ﷺ»، هذا هو مذهب جمهور المفسرين^(١).

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/٦٣٧، وتفسير ابن كثير ٤/٢٠٣.

هذا بعض ما ورد في كتاب الله جل جلاله في فضل الأنصار عامة وبني عمرو بن عوف خاصة منهم، وأما الأحاديث التي ذكرت فضلهم فهي كثيرة جدا، أذكر طرفاً منها:

لقد أحبهم النبي ﷺ، وأثنى عليهم، ووفى لهم، ولولا الهجرة لكان ﷺ امرءاً من الأنصار^(١)، بل إن رسول الله ﷺ جعل: «آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ»^(٢)، وقال ﷺ: «فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ»^(٣).

وقال ﷺ لهم: «أَوَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالْغَنَائِمِ إِلَى بُيُوتِهِمْ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بُيُوتِكُمْ؟ لَوْ سَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا، أَوْ شِعْبًا لَسَلَكَتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ»^(٤)، وأثنى النبي ﷺ على دورهم فقال: «وَفِي كُلِّ دُورٍ الْأَنْصَارُ خَيْرٌ»^(٥).

ودعا رسول الله ﷺ للأنصار ولأبنائهم وأحفادهم بالمغفرة، فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ»^(٦).

(١) صحيح البخاري (٣٧٧٩)، وصحيح مسلم (١٠٦١).

(٢) متفق عليه؛ صحيح البخاري (١٧)، وصحيح مسلم في (٧٤).

(٣) متفق عليه؛ صحيح البخاري (٣٧٨٣)، وصحيح مسلم (٧٥).

(٤) متفق عليه؛ صحيح البخاري (٣٧٧٨)، وصحيح مسلم (١٠٥٩).

(٥) متفق عليه؛ صحيح البخاري (٣٧٨٩)، وصحيح مسلم (٢٥١١).

(٦) صحيح البخاري (٤٩٠٦) وصحيح مسلم (٢٥٠٦).



ثم أوصى بهم ﷺ في مرض موته كما ثبت عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أَوْصِيَكُمْ بِالْأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي^(١)، وَقَدْ قَضُوا الَّذِي عَلَيْنَهُمْ، وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ»^(٢).

فضل بني عمرو بن عوف، أو: خصائص بني عمرو بن عوف:
لما وصل رسول الله ﷺ قباء نزل في منازل بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، وهنا يقف المرء ويتساءل؟

لماذا اختار رسول الله ﷺ هذا الفرع من بطون الأوس لينزل فيها، علماً أن هناك عدة بطون من الأوس والخزرج بجوارها، مثل: بني واقف، وبني أئيف، وبني سالم بن عوف، وغيرهم؟

ولماذا مكث عندهم ﷺ هذه المدة؟ ولم يمض إلى داخل المدينة؟
وفي الإجابة عن هذه التساؤلات يظهر فضل بني عمرو بن عوف، فقد خصَّهم المولى ﷺ بعدة خصائص لم يشاركهم فيها غيرهم:

أولاً: في ديار بني عمرو بن عوف بدأ التأسيس لدولة الإسلام:

عندما وصل رسول الله ﷺ إلى المدينة نزل على قُباء في منازل بني عمرو بن عوف، ومكث عندهم بضع عشرة ليلة، وأسس المسجد الذي أُسس على التقوى، وصَلَّى فيه رسول الله ﷺ ثم ركب راحلته، كما عند البخاري^(٣).

(١) أي بطانتي وخاصتي. انظر: فتح الباري (١٢١/٧).

(٢) صحيح البخاري (٣٧٩٩).

(٣) أخرجه البخاري، ٣٩٠٦.

ولو لم يُرد المكث عندهم لاكتفى ﷺ بليلة أو ليلتين، ثم تحرك لمبتغاه وإلى المكان الذي اختاره الله له وهو منازل بني النجار، ففي ديار بني عمرو بن عوف بدأ ﷺ التأسيس لدولة الإسلام. وفي ديارهم استقبل رسول الله ﷺ القبائل، ولذا كان بيت في دار كلثوم ابن الهمد (رضي الله عنه)، ويستقبل الناس في دار سعد بن خيثمة (رضي الله عنه) لأنه كان أعزب كما سبق. وفي ديارهم بدأ النبي ﷺ يعدُّ لصحيفة المدينة وهي أقدم دستور مكتوب تعرفه البشرية بمجتمع متعدد الثقافات؛ وهذه الصحيفة وهذا الدستور صفحة حضارية مشرقة أرسى فيها ﷺ قواعد بناء الأمة من الحقوق والواجبات^(١).

ومن أهم الدروس المستفادة في تدوين النبي ﷺ للصحيفة:

- ١- صدق النبي ﷺ ووفاءه؛ حيث وفى بهذه المعاهدة على العسر واليسر، ولم يعثر على أحد من سكان المدينة من يهودٍ ومنافقين من اتهمه بنقض الوثيقة.
- ٢- كان النبي ﷺ دقيقاً في عباراته ومعاملاته، فلم يحصل أن عقد اتفاقاً دون إدراك لما يقوم به أو أنه تراجع عنه؛ بل كانت اتفاقاته ومعاهداته على غاية من التحري والدقة وكان يأمر بكتابة معاهداته وتدوينها حتى مع أعدائه، وهذا يدل على أهمية كتابة العهود والمواثيق في الإسلام.

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/٥٠٣-٥٠٤، ومجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص ٣٩-٤٠ لمحمد حميد الله، وغيرها من كتب السيرة.



ثانياً: في ديار بني عمرو بن عوف بدأ التاريخ:

قال الله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨]، إنه أول يوم يؤرخ به؛ إنها بداية التاريخ، وبداية الحضارة، ولذا عندما تشاور الصحابة رضي الله عنهم في التأريخ للأمة، اتفق رأيهم أن تكون الهجرة هي بداية التأريخ لأنه الحدث الذي أعز الله فيه الإسلام، فلم يؤرخوا ببعثته صلوات الله وسلاماته عليه ولا بوفاته صلوات الله وسلاماته عليه.

ثالثاً: ثناء الله ﷻ على أهل قباء «بني عمرو بن عوف»:

قال الله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨]: إنهم أهل قباء، خصهم المولى ﷻ بهذا الثناء الجميل.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءٍ ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾» قال: «كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالمَاءِ، فَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ»^(١).

وأي ثناء أعظم من هذا الثناء! فهنئنا لكم يا بني عمرو بن عوف فقد كرمكم الله ﷻ بهذه الفضيلة والمزية دون غيركم من الأنصار.

رابعاً: في ديار بني عمرو بن عوف بني أول مسجد في الإسلام:

إنه مسجد بني عمرو بن عوف؛ مسجد قباء، هذا المسجد الذي خصه الله سبحانه دون غيره بعدة أوائل فهو:

(١) سنن أبو داود (٤٤)، والترمذي (٣١٠٠)، وابن ماجه (٣٥٧) وسنده صحيح.

١. أول مسجد أسسه رسول الله ﷺ وصلى فيه جماعة.
٢. أول مسجد شارك رسول الله ﷺ في بنائه.
٣. أول مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ في المدينة.
٤. ثناء الله جل وعلا لمسجد قباء على أنه أسس على التقوى.
٥. ثناء المولى ﷺ على أهل مسجد قباء، وحب الله إياهم.
٦. لمسجد قباء فضل مخصوص؛ فمن صلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة وغير ذلك من الفضائل.

من شهد من بني عمرو بن عوف بيعة العقبة الأولى

لقد جرت بيعة العقبة الأولى في العام الثاني عشر للبعثة، حيث حضر اثنا عشر رجلاً من الأنصار؛ عشرة من الخزرج، واثنا من الأوس، وهذه البيعة تعتبر بوادئ ائتلاف القبيلتين تحت راية الإسلام.

فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كنت فيمن حضر العقبة الأولى، وكنا اثني عشر رجلاً، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفرض الحرب، على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزن، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، «فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَسَتْرُهُ اللَّهُ، فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ عَفَرَهُ»^(١).

(١) صحيح البخاري (٤٨٩٤)، والسيرة النبوية لابن هشام ٤٣٣/١، واللفظ لابن إسحاق.



والمقصود أنهم بايعوا على وفق بيعة النساء التي نزلت بها الآية: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَعْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ١٢]، وذلك بعد صلح الحديبية، حيث لم يرد في بيعة العقبة الأولى ذكر القتال^(١). لم تفت بنو عمرو بن عوف رضي الله عنهم هذه البيعة المباركة حيث سجلوا حضورهم فيها، دلالة على صدقهم وسبقهم إلى الإسلام، وكان ممن شهدها منهم؛ الصحابي الجليل عويم بن ساعدة رضي الله عنه^(٢).

من شهد من بني عمرو بن عوف بيعة العقبة الثانية

إن هذه البيعة لها أهمية على ترسيخ دولة لإسلام، ولا أدل على أهمية هذه البيعة من قول كعب بن مالك رضي الله عنه: «ولقد شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة، حين تَوَاقَفْنَا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذكَّر في الناس منها»^(٣).

(١) يحسن بزائر مسجد قباء والمسجد النبوي أن يتذكر هذه البيعة التي تعتبر أول بيعة في الإسلام، وتمتاز فيها بترك ست نواهي:

- ١- أن لا نشرك بالله شيئاً.
- ٢- أن لا نسرق.
- ٣- أن لا نزني.
- ٤- أن لا نقتل أولادنا.
- ٥- أن لا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا.
- ٦- أن لا نعصي رسولنا صلى الله عليه وسلم في معروف أمر به، فمن وفى ذلك لحري أن يكون من الفائزين.

(٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٣٣.

(٣) متفق عليه؛ صحيح البخاري (٤٤١٨)، وصحيح مسلم (٢٧٦٩).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «...فقلنا: حتى متى نترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدناه شعب العقبة، فاجتمعنا عنده من رجل ورجلين حتى توافينا، فقلنا: يا رسول الله، علام نبايعك؟

قال صلى الله عليه وسلم: «تَبَايَعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ؛ لَا تَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَّاِئِمَّ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي، فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ، وَأَزْوَاجَكُمْ، وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمْ الْجَنَّةُ»، قال: فقمنا إليه فبايعناه، وأخذ بيده أسعد بن زرارة، وهو من أصغرهم، فقال: رويداً يا أهل يثرب، فإننا لم نضرب أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن إخراجنا اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك، وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جينة، فبينوا ذلك، فهو أعذر لكم عند الله. قالوا: أمط عنا يا أسعد، فو الله لا ندع هذه البيعة أبداً، ولا نسلبها أبداً، قال: فقمنا إليه فبايعناه، فأخذ علينا وشرط، ويعطينا على ذلك الجنة^(١).

(١) المسند (١٤٤٥٦)، والمستدرک (٤٢٥١)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، يحسن بزاز مسجـر قباء والمسجـد النبوي أن يتذكر هذه البيعة التي تعتبر ثاني بيعة في الإسلام، وتمتاز بامثال خمسة أوامر:



ونظر العباس رضي الله عنه في وجوه وفد الأنصار ثم قال: «هؤلاء قوم لا أعرفهم، هؤلاء أحداث» ^(١) مما يدل على غلبة الشباب في الوفد رضي الله عنهم. قال ابن إسحاق: «من شهد العقبة، وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها من الأوس والخزرج، وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين» ^(٢).

فالذين شهدوا هذه البيعة المباركة من بني عمرو بن عوف هم:

- ١- رفاعة بن عبد المنذر بن زبر من بني عمرو بن عوف، من النقباء رضي الله عنه.
- ٢- سعد بن خيثمة؛ حليف لهم، وهو من بني غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس، من النقباء رضي الله عنه.
- ٣- عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية من عمرو بن عوف رضي الله عنه.
- ٤- عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس من بني عمرو بن عوف رضي الله عنه.
- ٥- معن بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة، حليف لهم من بلي البلوي رضي الله عنه ^(٣).

=

- ١- مبايعة ولي الأمر على السمع والطاعة في المنشط والمكره.
 - ٢- دفع المال لبيت مال المسمين نصرة لهذا الدين في الفقر والغنى.
 - ٣- الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.
 - ٤- كلمة الحق في الله، لا يخشى في الله لومة لائم.
 - ٥- نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وسنته، والدفاع عنه.
- (١) انظر: مسند أحمد (١٤٦٥٣).
- (٢) السيرة النبوية لابن هشام ٤٥٤/١.
- (٣) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، ذكر: من شهد بيعة العقبة الثانية من بني عمرو بن عوف ٤٥٦/١.

النُّبَاء من بني عمرو بن عوف

النُّبَاء: جمع نقيب، وهو كالعريف على القوم المقدم عليهم، الذي يتعرف أخبارهم، وينقب عن أحوالهم: أي يفتش^(١)، وكان النبي ﷺ قد جعل ليلة العقبة كل واحد من الجماعة الذين بايعوه بها نقيباً على قومه وجماعته، ليأخذوا عليهم الإسلام، ويعرفوهم شرائطه، وكانوا اثني عشر نقيباً كلهم من الأنصار^(٢).

عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال في حديث العقبة: «قال أبو الهيثم بن التيهان حليف بني عبد الأشهل: يا رسول الله! إن بيننا وبين الرجال حبالا، وإننا قاطعوها - يعني العهود - فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك، وتدعنا؟ قال: فتبسم رسول الله ﷺ، ثم قال: «بَلِ الدِّمَ الدَّم، وَالْهَدَمَ الْهَدَم، أَنَا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنِّي، أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ، وَأُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ»، وقد قال رسول الله ﷺ: «أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا يَكُونُونَ عَلَى قَوْمِهِمْ»، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً منهم تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس^(٣).

(١) انظر: النهاية لابن الأثير ٥/ ١٠١، ولسان العرب لابن المنصور ١/ ٧٦٩.

(٢) انظر: النهاية لابن الأثير ٥/ ١٠١.

(٣) المسند (١٥٧٩٨)، والكبير للطبراني ٧٨/ ١٩ (١٧٤) بسند حسن، قال ابن قتيبة: «كانت العرب تقول عند عقد الحلف والجوار دمي دمك وهدمي هدمك، أي ما هدمت من الدماء هدمته أنا». انظر: الروض الأنف للسهيلى ٤/ ٧٣. ومما يستفاد من هذه البيعة؛ ذكاء الأنصار من الأوس والخزرج رضي الله عنهم، ويُعد نظره في قولهم: «فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك، وتدعنا؟» فأوفى النبي ﷺ بما التزم لهم به في هذه البيعة عندما أظهره الله.



وعن عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال للنَّبَاء: «أَنْتُمْ عَلَى قَوْمِكُمْ بِمَا فِيهِمْ كُفْلَاءُ، كَكَفَالَةِ الْحَوَارِيِّينَ لِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، وَأَنَا كَفِيلٌ عَلَى قَوْمِي» قالوا: نعم^(١).

واختار رسول الله ﷺ من بني عمرو بن عوف اثنين من النِّبَاء هما:

- ١- رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر رضي الله عنه^(٢).
- ٢- سعد بن خيثمة رضي الله عنه؛ حليف لهم، وهو من بني غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس^(٣).

المؤاخاة بين بني عمرو بن عوف

وحلفائهم وبين المهاجرين

لما قدم رسول الله ﷺ المدينة آخى بين المهاجرين بعضهم لبعض، وآخى بين المهاجرين والأنصار على الحق والمواساة، والتوارث بعد الممات دون ذوي الأرحام، وكانوا تسعين رجلاً: خمسة وأربعين من المهاجرين، وخمسة وأربعين من الأنصار، ويقال: كانوا مائة: خمسين من المهاجرين، وخمسين من الأنصار، وكان ذلك قبل بدر، فلما كانت وقعة بدر وأنزل الله

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٤٦، والمصنف لابن أبي شيبة (٣٧١٠١).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٤٤.

(٣) انظر: الطبقات ٨/ ٣٥٤.

تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَلَّهْدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥] فنسخت هذه الآية ما كان قبلها وانقطعت المؤاخاة

في الميراث ورجع كل إنسان إلى نسبه وورثته ذوي رحمه^(١).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «حالف النبي صلى الله عليه وسلم بين قريش -المهاجرين- والأنصار في داري»^(٢)، وفي لفظ آخر قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تآخروا في الله أخوين أخوين»^(٣).

وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم المؤاخاة بين طرفين هما المهاجرون والأنصار، فأخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين مهاجري وأنصاري اثنين اثنين، وجعل الأخوة في كل شيء حتى وصل الأمر إلى الميراث؛ يعني: لو مات مهاجري يرثه الأنصاري، كما تقدم آنفاً.

ومن نظر إلى المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار تبين المنزلة العالية لبني عمرو بن عوف ومكانتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتعال معي أخي القارئ أسرد لك طرفاً من هذه المؤاخاة التي أكرمهم النبي صلى الله عليه وسلم بها^(٤):

(١) انظر: الطبقات ١/ ٢٣٨.

(٢) صحيح البخاري (٦٠٨٣).

(٣) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٥٠٥، ويشهد له رواية البخاري التي قبله.

(٤) أخي القارئ الكريم: ابتدئ في كلٍّ منها بالمهاجري ثم الأنصاري من بني عمرو بن عوف رضي الله عنه.



- ١ - أخى رسول الله ﷺ بين حمزة بن عبد المطلب وكلثوم بن الهدم رضي الله عنهما (١).
- ٢ - أخى رسول الله ﷺ بين أبي سلمة بن عبد الأسد وسعد بن خيثمة رضي الله عنهما (٢).
- ٣ - أخى رسول الله ﷺ بين علي بن أبي طالب، وسهل بن حنيف رضي الله عنهما.
- ٤ - أخى رسول الله ﷺ بين عاقل بن أبي البكير وبين مبشر بن عبد المنذر، واستشهدا كلاهما ببدر رضي الله عنهما.
- ٥ - أخى رسول الله ﷺ بين حاطب بن أبي بلتعة، وعويم بن ساعدة رضي الله عنهما.
- ٦ - أخى رسول الله ﷺ بين معتب بن الحمراء وثعلبة بن حاطب رضي الله عنهما.
- ٧ - أخى رسول الله ﷺ بين خباب بن الأرت وجبر بن عتيك رضي الله عنهما.
- ٨ - أخى رسول الله ﷺ بين الحصين بن الحارث ورافع بن عنجدة رضي الله عنهما.
- ٩ - أخى رسول الله ﷺ بين عبد الله بن جحش وعاصم بن ثابت رضي الله عنهما.
- ١٠ - أخى رسول الله ﷺ بين زيد بن الخطاب بن نفيل ومعن بن عدي رضي الله عنهما.
- ١١ - أخى رسول الله ﷺ بين الطفيل بن الحارث بن المطلب والمنذر بن محمد رضي الله عنهما.
- ١٢ - أخى رسول الله ﷺ بين شماس بن عثمان، وحنظلة بن أبي عامر رضي الله عنهما.

(١) ذكره د. أكرم ضياء العمري نقلاً عن ابن إسحاق، انظر: السيرة النبوية الصحيحة ١/ ٢٤٦.

(٢) من هنا إلى آخر المؤاخاة ينظر: الطبقات ٣/ ٢٤٥ وما بعدها، والمنتظم لابن الجوزي ٣/ ٧٢ وما بعدها.

ومما يستفاد من هذه المؤاخاة:

١. آصرة العقيدة هي أساس ارتباط الأخوة بين المهاجرين والأنصار.
٢. الحب في الله أساس بنية المجتمع المدني.
٣. كرم الأنصار وجودهم لإخوانهم المهاجرين في ذات الله.
٤. النصيحة بين المتآخين في الله.
٥. حرص المهاجرين على ردّ الجميل لإخوانهم الأنصار، فأرشدتهم النبي ﷺ بقوله: «لَا مَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ لَهُمْ وَأَتَيْتُمْ عَلَيْهِمْ»^(١).
٦. قيم ومبادئ مثالية بين المتآخين.
٧. تذويب الفوارق الإقليمية والقبلية.
٨. المؤاخاة بين المسلمين من أسباب التمكين المعنوية^(٢).

من شهد من بني عمرو بن عوف غزوة بدر

لا شك أن غزوة بدر كان لها أثر عظيم في حياة المسلمين، فقد رفعت من روحهم المعنوية، وزادتهم إيماناً مع إيمانهم بأنهم على حق، ووطدت هيبتهم وسلطانهم بين سائر العرب، وكانت درساً عملياً تجلت فيه ثمرة الإيمان، فنصر الله فيها المسلمين؛ وهم قلة بإيمانهم، وخذل المشركين؛ وهم كثرة لأنهم ضعاف باتباعهم لأهوائهم وشيطانهم، وقد خلد الله ذكرها

(١) سنن الترمذي (٢٤٨٧) وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب».

(٢) انظر: السيرة النبوية الصحيحة د. أكر العمري ١/ ٣٤٠، والسيرة النبوية للصلاحي ص ٣١٥.

٥. أبو مليل بن الأزعر بن زيد من بني عمرو بن عوف رضي الله عنه.
٦. أنيس بن قتادة بن ربيعة من بني عمرو بن عوف رضي الله عنه (١).
٧. تميم مولى سعد بن خيثمة حليف بني عمرو بن عوف رضي الله عنه.
٨. ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي من بلي؛ حليف بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف رضي الله عنه.
٩. ثعلبة بن حاطب بن عمرو من بني عمرو بن عوف رضي الله عنه.
١٠. جبر بن عتيك بن الحارث من بني عمرو بن عوف رضي الله عنه.
١١. الحارث بن حاطب بن عمرو من بني عمرو بن عوف رضي الله عنه، لما توجه رسول الله إلى بدر رد الحارث بن حاطب من الروحاء إلى بني عمرو بن عوف في شيء أمره به، وضرب له بسهمه وأجره فكان كمن شهدها.
١٢. الحارث بن النعمان بن أمية بن من بني عمرو بن عوف رضي الله عنه.
١٣. خوات بن جبير بن النعمان بن أمية من بني عمرو بن عوف رضي الله عنه خرج فيمن خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر، فلما كان بالروحاء أصابه نصيل حجر فكسر، فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وضرب له بسهمه وأجره، فكان كمن شهدها.

(١) قال ابن عبد البر: «وقد قال فيه بعضهم: أنس، وليس بشيء»، انظر: الاستيعاب ١/ ١١٣.



١٤. رافع بن عنجدة - وعنجدة أمه - وأبوه عبد الحارث من بلي؛ حليف بني أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف رضي الله عنه.
١٥. ربعي بن رافع بن الحارث بن زيد بن حارثة من بلي؛ حليف بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف رضي الله عنه.
١٦. رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر من بني عمرو بن عوف رضي الله عنه.
١٧. زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي من بلي؛ حليف بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف رضي الله عنه.
١٨. سالم بن عمير بن ثابت من بني عمرو بن عوف رضي الله عنه.
١٩. سعد بن خيثمة من بني غنم بن السلم حليف بني عمرو بن عوف رضي الله عنه.
٢٠. سعد بن عبيد بن النعمان من بني عمرو بن عوف رضي الله عنه.
٢١. سهل بن حنيف بن واهب من بني عمرو بن عوف رضي الله عنه.
٢٢. عاصم بن ثابت بن قيس من بني عمرو بن عوف رضي الله عنه.
٢٣. عاصم بن عدي بن الجد من بلي؛ حليف بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف رضي الله عنه، ثبت أن رسول الله ﷺ لما أراد الخروج إلى بدر خلف عاصم على قباء وأهل العالية لشيء بلغه عنهم، وضرب له بسهمه وأجره، فكان كمن شهداها.
٢٤. عاصم بن قيس بن ثابت من بني عمرو بن عوف رضي الله عنه.
٢٥. عبد الله بن جبير بن النعمان من بني عمرو بن عوف رضي الله عنه.

٢٦. عبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث من بلي؛ حليف بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف رضي الله عنه.
٢٧. عبيد بن أبي عبيد من بني عمرو بن عوف رضي الله عنه (١).
٢٨. عمير بن معبد بن الأزعر من بني عمرو بن عوف رضي الله عنه (٢).
٢٩. عويم بن ساعدة بن عائش من بني عمرو بن عوف رضي الله عنه.
٣٠. مالك بن نميلة - وهي أمه -، وهو ابن ثابت من مزينة، حليف بني معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف رضي الله عنه.
٣١. مبشر بن عبد المنذر بن زبر من بني عمرو بن عوف رضي الله عنه.
٣٢. معتب بن قشير بن مليل من بني عمرو بن عوف رضي الله عنه.
٣٣. معن بن عدي بن الجد بن العجلان من بلي؛ حليف بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف رضي الله عنه.
٣٤. المنذر بن محمد بن عقبة من بني عمرو بن عوف رضي الله عنه.
٣٥. النعمان بن عصر بن عبيد بن وائلة من بلي؛ حليف بني معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف رضي الله عنه (٣).

(١) قال ابن سعد: «ومن الناس من ينسبه إلى بني عمرو بن عوف وقد طلبت ولادته ونسبه في أنساب بني عمرو بن عوف فلم أجده». السيرة النبوية لابن هشام ٢/٦٨٨، والطبقات ٣/٤٦٢.

(٢) قال ابن سعد: «وكان محمد بن إسحاق وحده يقول: عمرو بن معبد». الطبقات ٣/٤٦٤.

(٣) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/٦٨٨ وما بعدها: ذكر من حضر بدرًا من بني عمرو ابن عوف رضي الله عنه.



واستشهد من بني عمرو بن عوف في غزوة بدر رجلاً:

١. سعد بن خيثمة استشهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببدر.
٢. مبشر بن عبد المنذر بن زهير بن زيد استشهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببدر ^(١).

من استشهد من بني عمرو بن عوف في غزوة أحد

لقد كانت غزوة أحد من الغزوات الكبار الحاسمة في تاريخ الإسلام، والتي كان لها الأثر الكبير على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى المسلمين، وذلك أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جرح فيها جراحات قوية لم يقع له مثلها في سائر غزواته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذلك قتل فيها من المسلمين عدد كبير ^(٢).

واستشهد فيها من بني عمرو بن عوف:

١. أبو حبة بن عمرو بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة من بني عمرو بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استشهد يوم أحد.
٢. أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استشهد يوم أحد.
٣. أنيس بن قنادة بن ربيعة من بني عمرو بن عوف استشهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم أحد.

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام: ذكر من استشهد من بني عمرو بن عوف ببدر ١/ ٧٠٧.

(٢) انظر: غزوة أحد للشيخ سليمان العوفي ص: ٩.



٤. حنظلة بن أبي عامر - عبد عمرو - بن صيفي من بني عمرو بن عوف، وهو غسيل الملائكة رضي الله عنه استشهد يوم أحد.
٥. عبد الله بن جبير بن النعمان من بني عمرو بن عوف رضي الله عنه، وهو أمير الرماة، استشهد يوم أحد^(١).

ولعل في هذه المحاولة قطرة من يَمِّ في إبراز سبق قدم بني عمرو بن عوف إلى الإسلام، ومؤازرتهم لدين الله، ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ولإخوانهم المهاجرين رضي الله عنهم، ولا يسعني - وأنا في رحاب سيرتهم - إلا الترضي عنهم، واتباع سبيلهم، والدعاء لهم فرضي الله عنهم، وعن جميع إخوانهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين، ورضي الله عمن ترضى عنهم، وجزاهم الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خيراً.



(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام: ذكر من استشهد من بني عمرو بن عوف بأحد ٢/ ١٢٣.



فضائل مسجد قباء

لقد ثبت لمسجد قباء فضائل كثيرة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فمنها:

مسجد قباء أسس على التقوى

مما لا شك فيه أن للمساجد أهمية عظيمة وأثراً كبيراً في هذا الدين الحنيف، ولذلك فقد عنى ديننا القويم بها، وفصل لنا في بيان فضلها ومكانتها، فهي أحب البقاع إلى الله كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا»^(١)، ومن هذه المساجد مسجد قباء.

قال الله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨]، يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ يعني: مسجد قباء، و﴿أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾ ابتدئ أساسه وأصله على تقوى الله وطاعته من أول يوم ابتدئ في بنائه ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ يقول: أولى أن تقوم فيه مصلياً، ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ مَدَحُوا؛ لأنهم كانوا يستنجون بالماء من

(١) صحيح مسلم (٦٧١).

الغائط والبول، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ أي: المتطهرين بالماء، وقيل: التوبة من الذنوب والتطهر من الشرك، والله أعلم^(١).

ذهب جمع من المفسرين منهم: عبد الله بن عباس رضي الله عنه، وعروة بن الزبير، وعطية العوفي، وعبد الرحمن بن زيد، والشعبي، والحسن البصري، وسعيد بن جبيرة، وقتادة رحمهم الله وتعالى إلى أن المسجد الذي عناه الله جل وعلا بقوله: ﴿لَمَسْجِدُ أُسُسٍ عَلَى التَّقْوَى﴾ مسجد قباء^(٢).

ودليلهم في ذلك ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءَ ﴿فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾» قال: «كَانُوا يَسْتَنْبِجُونَ بِالْمَاءِ، فَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ»^(٣).

وقال ابن كثير رحمته الله: «وَالسِّيَاقُ إِنَّمَا هُوَ فِي مَعْرِضِ مَسْجِدِ قُبَاءَ.. وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ الْآيَةِ وَبَيْنَ هَذَا؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مَسْجِدُ قُبَاءَ قَدْ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ، فَمَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِطَرِيقِ الْأَوَّلَى وَالْآخِرَى»^(٤).

ومن الفوائد التي تُستنبط من الآية الكريمة:

١. ثناء الله جل وعلا على أهل قُبَاءَ، ومحبتهم لهم، ومحبتهم له.
٢. فضل مسجد قُبَاءَ والمكث فيه والمسارة للطهارة والمحافظة عليها.
٣. أَنَّ مَسْجِدَ قُبَاءَ أُسِّسَ بِنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ.

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨١، وتفسير الطبري ١١/ ٦٨١.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري ١١/ ٦٨٣، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب ٤/ ٣١٥٧، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٤١٢.

(٣) سنن أبي داود (٣١٠٠) وسنده صحيح.

(٤) تفسير ابن كثير ٤/ ٢١٤.



٤. فيه دليل على استحباب الصلاة في المساجد القديمة المؤسّسة من أول بنائها على عبادة الله وحده لا شريك له.
٥. استحباب الصلاة مع جماعة الصالحين لقول الله سبحانه: ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَظَهَّرُوا﴾.
٦. فيه الحث على إسباغ الوضوء، والتزّه عن ملابسة القاذورات.
٧. صحة آراء أصحاب رسول الله ﷺ إذ جعلوا العام الذي كان فيه يوم الهجرة مبدأ التاريخ في الإسلام.

إتيان رسول الله ﷺ إلى مسجد قباء

كل سبت ماشياً وراكباً

خصّ الله سبحانه بني عمرو بن عوف بمنزلة عظيمة فجعل في ديارهم سنة من سنن رسول الله ﷺ، وخصهم بواحدة من هذه السنن التي لا تكون إلا في المدينة النبوية.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءَ كُلَّ سَبْتٍ مَاشِياً وَرَاكِباً»، وفي لفظٍ «فيصلي فيه»^(١).

الحكمة في تخصيص الزيارة بالسبت:

قال العيني رحمته الله: «لما صار مسجد المدينة هو الذي يُجمع فيه يوم الجمعة، وينزل أهل قُباء وأهل العوالي إلى المدينة لصلاة الجمعة،

(١) متفق عليه؛ صحيح البخاري (١١٩٣)، وصحيح مسلم (٣٣٩٦).

ويتعطل مسجد قُباء عن الصلاة فيه وقت الجمعة؛ ناسب أن يُعقَّب يوم الجمعة بإتيان مسجد قُباء يوم السبت والصلاة فيه لما فاتته من الصلاة فيه يوم الجمعة، وكان حَسَنَ العهد وقال: «حُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ»^(١).

وقوله كل: «سبت» فيه أن النبي ﷺ كان يخص السبت من باب الاتفاق لا من باب القصد؛ أي لم يكن معظمًا ليوم السبت؛ لأن تعظيم يوم السبت من شأن اليهود، وكان ﷺ يأمر بمخالفة أهل الكتاب من النصارى واليهود. وذهب بعضهم إلى أن المراد بالسبت هنا الأسبوع وفيه نظر، قال السَّهْوَدي رَحِمَهُ اللهُ: «وفيها -أي الحديث- رد على من قال: إن المراد بالسبت الأسبوع»^(٢).

ومن الفوائد التي تُستنبط من الحديث:

١. فضل مسجد قُباء وفضل الصلاة فيه وفضيلة زيارته.
٢. جواز زيارته راكبًا وماشياً وهكذا جميع المواضع الفاضلة.
٣. وفيه أنه يُستحب أن تكون صلاة النفل بالنهار ركعتين كصلاة الليل.
٤. استحباب زيارة مسجد قُباء يوم السبت لمن قدم المدينة النبوية أو كان من أهلها والصلاة فيه تأسيساً بالنبي ﷺ^(٣).

(١) عمدة القاري ٧/ ٢٥٩، والحديث رواه الحاكم (٤٠) بسند صحيح.

(٢) وفاء الوفاء ٣/ ١٦٤.

(٣) ورد في بعض الأحاديث بتخصيص بعض الأيام بزيارة قُباء، والصلاة فيه غير السبت؛ كـ «الخميس وصبيحة سبع عشرة من رمضان»، والصحيح لم يثبت عن النبي ﷺ شيء غير السبت والاثنين -ودليل الاثنين ما رواه مسلم (٣٤٣) عن أبي سعيد الخدري رَحِمَهُ اللهُ قال: «خرجت مع رسول الله ﷺ يوم الاثنين إلى قُباء حتى إذا كنا في بني سالم...» الحديث، وفي اتباع السنة كفاية، وغنية.



٥. استحباب قصده لأجل الصلاة فيه.
٦. قوله: «كل سبت» فيه جواز تخصيص بعض الأيام بالزيارة شريطة أن يثبت فيه النص - والله أعلم -.

الصلاة في مسجد قباء كعدل عمرة^(١)

عن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ - مَسْجِدَ قُبَاءَ - فَيَصَلِّي فِيهِ كَانَ لَهُ عِدْلُ عُمْرَةٍ»^(٢).

وعن أسيد بن ظهير الأنصاري رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ كَعُمْرَةٍ»^(٣).

وعن داود بن إسماعيل الأنصاري رحمته الله عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه شهد جنازة بالأوساط في دار سعد بن عباد فأقبل ماشياً إلى بني عمرو بن عوف بفناء بني الحارث بن الخزرج فقبل له: أين تؤمُّ يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أؤمُّ هذا المسجد في بني عمرو بن عوف؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ صَلَّى فِيهِ كَانَ كَعِدْلِ عُمْرَةٍ»^(٤).

من خلال هذه الأحاديث تبين لي ثبوت هذه السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل مسجد قباء، وهذا ما يؤكد قوله وفعله تفضيله لمسجد قباء، فقد

(١) العِدْلُ بكسر العين: المثل والنظير. انظر: المعجم الوسيط ٥٥٨/١.

(٢) سنن النسائي (٦٩٩) - واللفظ له، وسنن ابن ماجه (١٤١٢) بسند صحيح.

(٣) سنن الترمذي (٣٢٤) - واللفظ له -، وسنن ابن ماجه (١٤١١)، وصححه الترمذي.

(٤) صحيح ابن حبان (١٦٢٧)، والأحاديث المختارة (٢٨٠) بسند صحيح.

خَصَّه النبي ﷺ بأنَّ الصلاة فيه تعدل عمرة، دلَّ على ذلك أحاديث الباب في أن الصلاة في مسجد قُباء تعدل عمرة؛ أي أن الله يكتب لصاحبها أجر العمرة. وأشار النبي ﷺ إلى أن أجر الصلاة في مسجد قُباء كأجر العمرة، فما هو أجر العمرة؟

لقد ورد أجر العمرة في نصوص السنة النبوية منها ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ**»^(١) قال النووي: «هذا ظاهر في فضيلة العمرة، وأنها مكفرة للخطايا الواقعة بين العمرتين».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكِبْرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ، وَالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ**»^(٢).

ويدخل ضمناً في أجر العمرة أجر الطواف؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ أُسْبُوعًا فَأَخْصَاهُ كَانَ كَعَتَقِ رَقَبَةٍ**»، وسمعتَه يقول: «**لَا يَضَعُ قَدَمًا وَلَا يَرْفَعُ أُخْرَى إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطِيئَةً وَكَتَبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةً**»^(٣).

(١) متفق عليه؛ صحيح البخاري (١٧٧٣)، وصحيح مسلم (١٣٤٩).

(٢) شرح صحيح مسلم ١١٧/٩.

(٣) سنن الترمذي (٩٥٩)، والمسند (٥٧٠١)، والمستدرک (١٧٩٩) وحسنه الترمذي وصححه الحاكم، وليس المقصود من إيراد هذه الأحاديث قياس أجزائها على أجر الصلاة في مسجد قُباء من كل وجه، وإنما المقصود ذكر أحاديث فضل العمرة عموماً -والله أعلم-.



فبهذه الأحاديث يتبين لنا فضل العمرة وأجرها، وبه يقاس على فضل الصلاة في مسجد قُباء على وجه العموم في الفضل والأجر والجزاء، لكن هذا التشبيه لا يلزم من كل وجه؛ فالصلاة في قُباء تعدل مثل أجر عمرة، ولا تجزئ عنها، -والله أعلم-.

وهنا وقفة أخرى؛ وهي الترابط بين فضل الصلاة في مسجد قُباء، وأجر العمرة، والترابط بين مكة المكرمة ومسجد قُباء؛ **إن مسجد قُباء له ارتباطات عديدة بالمسجد الحرام:**

من حيث الزمن: فهو أسبق من مسجد المدينة.
ومن حيث الأولوية النسبية: فالمسجد الحرام أول بيت وضع للناس، ومسجد قُباء أول مسجد بناه المسلمون.
والمسجد الحرام بناه الخليل، ومسجد قُباء بناه خاتم المرسلين.
والمسجد الحرام كان مكانه باختيار من الله، وشبيه به مكان مسجد قُباء.
ومن حيث الموضوعية: فالمسجد الحرام مأمّن وموئل للعاكف والباد، ومسجد قُباء مأمّن ومسكن وموئل للمهاجرين الأولين، ولأهل قُباء، فكان للصلاة فيه شدة ارتباط بالمسجد الحرام تجعل المتطهر في بيته والقاصد إليه للصلاة فيه كأجر عمرة^(١).

فالصحابة رضي الله عنهم كانت قلوبهم تتوق لمكة والمسجد الحرام، وللكعبة والطواف حولها، والسعي بين الصفا والمروة، فحاربتهم قريش وأخرجتهم

(١) أضواء البيان ٨/ ٣٢٦.

من ديارهم وأموالهم بل منعتهم من أداء الحج والعمرة، فهيأ الله المولى سبحانه هذا الفضل والأجر لمن قصد مسجد قباء للصلاة فيه.

ومن الفوائد التي تُستنبط من هذه الأحاديث:

١. فضل مسجد قُباء وفضل الصلاة فيه وفضيلة زيارته.
٢. فضل أداء العمرة في مكة المكرمة، وأنَّ الصلاة في مسجد قُباء تعدل عمرة.
٣. استحباب قصد مسجد قُباء وأن يكون المرء طاهراً من بيته.
٤. فضل المدينة وأن أهلها عوّضوا عن العمرة المكية بالصلاة في قُباء.

من صلى في مسجد قُباء غُفر له ما تقدم من ذنبه

عن عاصم بن سفيان الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنهم غزوا غزوة السلاسل ففاتهم الغزو فرباطوا، ثم رجعوا إلى معاوية وعنده أبو أيوب وعقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال عاصم: يا أبا أيوب فاتنا الغزو العام، وقد أخبرنا: «أَنَّهُ مَنْ صَلَّى فِي الْمَسَاجِدِ الْأَرْبَعَةِ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ»، فقال: يا ابن أخي، أدلك على أيسر من ذلك إني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «مَنْ تَوَضَّأَ كَمَا أُمِرَ، وَصَلَّى كَمَا أُمِرَ غُفِرَ لَهُ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ» أذكلك يا عقبة؟ قال: نعم ^(١).

المساجد الأربعة هي:

قال ابن حبان البستي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «المساجد الأربعة: المسجد الحرام، ومسجد المدينة، والمسجد الأقصى، ومسجد قُباء» ^(٢).

(١) سنن النسائي (١٤٤) - واللفظ له -، وسنن ابن ماجه (١٣٩٦) بسند صحيح.

(٢) صحيح ابن حبان ٣/٣١٨.



ومن الفوائد التي تُستنبط من الحديث:

١. فضل مسجد قُباء وفضل الصلاة فيه وفضيلة زيارته.
٢. فضل المساجد الأربعة.
٣. فضل الوضوء والعناية به مثل وضوء النبي ﷺ، وتعلم ذلك.
٤. أنَّ من صلى في المساجد الأربعة «غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ».
٥. أنَّ من توضأ وصلى ركعتين بعدها «غُفِرَ لَهُ مَا قَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».
٦. الحث على الوضوء، وصلاة الركعتين بعده.
٧. الحثُّ على أداء العبادة كما أمر به الشرع، ومجانبة الاجتهاد والأقيسة فيها، وترك الابتداع.

مسجد قُباء فيه خيرٌ كثيرٌ

لما فهم الصحابة رضي الله عنهم من بني عمرو بن عوف فضل هذا المسجد العظيم، وشك رجل من بني خُدرة في فضل مسجد قُباء ومنزلته وتمارى مع رجل من بني عمرو بن عوف احتكموا إلى رسول الله ﷺ.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: امترى رجل من بني خُدرة ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد الذي أسَّس على التقوى، فقال الخدري: هو مسجد رسول الله ﷺ، وقال الآخر: هو مسجد قُباء، فأتيا رسول الله ﷺ في ذلك فقال: «هُوَ هَذَا، وَفِي ذَلِكَ خَيْرٌ كَثِيرٌ»^(١).

(١) صحيح مسلم (١٤٢)، وسنن الترمذي - واللفظ له - (٣٢٣).



- قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «**وَفِي ذَلِكَ خَيْرٌ كَثِيرٌ**» يعني في مسجد قُباء خير من الله سبحانه كثير، وكثير ليست بالهيئة، ومن الكثير الذي جعله الله في مسجد قُباء:
١. أنه أسس على التقوى.
 ٢. أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يأتيه كل سبت ماشياً وراكباً فيصلّي فيه.
 ٣. من تطهر في بيته ثم صلّى فيه كتب له أجر عمرة.
 ٤. أن من صلّى فيه غفر له ما تقدم من ذنبه.
- مزية جليّة وعظيمة، تلك التي شَرَّف بها الحق سبحانه مسجد قُباء، جعله يتبوأ المكانة الصلاة فيه بعمرة.

ما ورد من الآثار عن الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** في فضل مسجد قُباء

- عن عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: «لو كان مسجد قُباء في أفق من الآفاق ضربنا إليه أكباد المطي»^(١).
- وعن سعد بن أبي وقاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: «لأن أصلي في مسجد قُباء ركعتين أحب إلي من أن آتي بيت المقدس مرتين، لو يعلمون ما في قُباء لضربوا إليه أكباد الإبل»^(٢).
- وعن عبد الله بن دينار **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «أن ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** كان يأتي مسجد قُباء كل سبت ماشياً وراكباً فيصلّي فيه»^(٣).

(١) مصنف عبد الرزاق (٩١٦٣).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٧٥٣٣).

(٣) متفق عليه؛ صحيح البخاري (١١٩٣)، وصحيح مسلم (٣٣٩٦).



وعن سعيد بن عبد الرحمن بن رُقَيْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «رأيت أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أتى قُبَاءَ فبال، ثم أُتِيَ بِوَضوء فغسل وجهه، ويديه إلى المرفقين، ثم مسح برأسه، ثم مسح على الخفين ثم جاء المسجد فصَلَّى ثم سلم، وجلس وجلسنا حوله، فقال: سبحان الله ما أعظم حق هذا المسجد! لو كان على مسيرة شهرٍ كان أهلاً أن يؤتى»^(١).

هذه بعض الآثار الثابتة التي وقفت عليها عن الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في فضل هذا المسجد الميمون، وعنايتهم له، واهتمامهم به.



(١) موطأ مالك - رواية أبي مصعب - (٩٠)، وتاريخ المدينة ١/ ٤٢ - واللفظ لابن شبة -.

المسائل المتعلقة بمسجد قُباء

من أحكام وبدع وآداب

بعض المسائل المتعلقة بمسجد قُباء:

بيان الأجر المترتب على الصلاة في مسجد قُباء:

المسألة الأولى: بيان الأجر المترتب على الصلاة في مسجد قُباء فرضاً

كانت أو نفلاً:

إن الأجر المترتب على الصلاة في مسجد قُباء يشمل الفرض والنفل، وسواء أكانت ركعتين أم أربعاً - وأما ما ورد فيه تقييد بأربع ركعات فلا يصح^(١) - لعموم قول رسول الله ﷺ: «فَصَلَّى فِيهِ كَانَ لَهُ عِدْلُ عُمْرَةٍ»^(٢)، فهذا الحديث يدل على أن كل من صلى كتب له أجر عمرة؛ نافلةً كراتبة الظهر، أو صلى فيه صلاة الظهر نال هذا الأجر، ومن أتى مسجد قُباء وصلى فيه صلاة نافلة كركعتي الوضوء فإنه يكتب له هذا الفضل العظيم - والله أعلم -.

المسألة الثانية: أن الأجر المترتب على الصلاة في قُباء ليس مقيداً بيوم محدد:

لا ريب أن زيارة مسجد قُباء يوم السبت له مزية، ذلك أسوة بمداومة رسول الله ﷺ عليه؛ لكن لا ينبغي أن يلزم الناس بذلك، ولا أن يُقيد الأجر بيوم معين، وهذا ليس له علاقة بأجر العمرة بخلاف ما يفهمه بعض العوام

(١) انظر: الضعفاء للعقيلي ٤/ ٤٤٩، والسلسلة الصحيحة للألباني (٣٤٤٦).

(٢) سنن ابن ماجه (١٤١٢).



من أن الأجر خاص بيوم السبت وليس كذلك، ومما يدل على ذلك عموم قوله ﷺ: «**فَصَلَّى فِيهِ كَانَ لَهُ عِدْلُ عُمْرَةٍ**»، ولم يقيد ذلك بالأيام، وأما ما جاء بتخصيص أجر العمرة بيومي الاثنين والخميس فلم يصح عن رسول الله ﷺ فيه شيء^(١).

قال ابن عبد البر رحمه الله: «قال مالك رحمه الله: «لا أبالي في أي يوم جئت، ولا أبالي مشيت إليه أو ركبت، وليس إتيانه بواجب، ولا أرى به بأساً»، وقد جاء عن طائفة من العلماء أنهم كانوا يستحبون إتيانه وقصده في السبت للصلاة فيه على ما جاء في ذلك»^(٢).

المسألة الثالثة: أن الأجر المترتب على الصلاة في مسجد قُباء لا يغني عن العمرة: مما ينبغي التنبيه عليه هنا أن من زار قُباء وصلى فيه كان له من الأجر كأجر العمرة؛ لكن صلاته فيه لا تُجزئ عن عمرة الإسلام بأي حال من الأحوال، فإن المقصود «**بِعِدْلِ عُمْرَةٍ**» في الحديث، هو: أجرها وجزاؤها، فالصلاة في قُباء تعدل عمرة في الجزاء لا في الإجزاء.

ومما يدل على ذلك ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ**»^(٣)، ولم يقل

(١) جاء بلفظ: «من صلى في مسجد قُباء يوم الاثنين والخميس؛ انقلب بأجر عمرة» قال الألباني: «موضوع». انظر: السلسلة الضعيفة (٥٩٥٦).

(٢) التمهيد ٢٦٦/١٣.

(٣) سنن الترمذي (٥٨٦) وحسنه الترمذي.

أحد من المسلمين بإسقاط الحج بمجرد انتظار طلوع الشمس بعد صلاة الصبح في الجماعة.

فكذلك يقال هنا: إنه لا يسقط وجوب العمرة عن من صلى في مسجد قُباء، أو من نذر أن يأتيه من أهل المدينة -والله أعلم-.

المسألة الرابعة: هل يتساوى في أجر العمرة من صلى في قُباء، ومن اعتمر عمرة حقيقية؟

من أنسب الوجوه التي ذكرها العلماء المحققون -رحمهم الله- في تفسير حديث الباب أن العمرة فيها ثوابان:

الثواب الأول: لفعل العمرة، فإن من فعل العمرة له أجره المعلوم.

والثواب الثاني: يكون في المشاق والمتاعب وأنواع العبادات الأخرى التي يؤديها المعتمر في المسجد الحرام؛ من صلاة، وطواف، وذكر، ودعاء، وتلاوة قرآن، ونحوها التي يختلف فيها المعتمرون، ولذلك من اعتمر من قريب فإن أجره ليس كأجر من اعتمر من بعيد، ومن اعتمر فأنفق الكثير ليس كمن اعتمر وأنفق القليل، ومن اعتمر وبقي في مكة أياماً يصلي فرضاً ونفلاً ويطوف نفلاً وقرأ القرآن الكريم ويذكر الله ويدعو ليس كمن اعتمر ثم خرج فور انقضائه من عمرته، فلكل درجات مما عملوا والله لا يغفل عن عبادته، ولا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى كما أخبر سبحانه.

فإذا ثبت أن للعمرة ثوابين؛ ثواب نعتبره لأصل العمل، وثواب نعتبره لمشاق العمل ومتاعبه، تفاضل الناس في المشاق والمتاعب، وحصل الأجر، والمضاعفة بحسبها، فمن هنا يكون الأجر أجر عمرة بالنسبة للأصل.



وأما من اعتمر حقيقة فإن الله يكتب له ثواب النفقات، وثواب المصاعب والمشاق، والمكروهات، والأعمال الصالحة الأخرى، وهذا الجواب من أنسب الوجوه وأصحها؛ لأنه يعتمد على نصوص الكتاب والسنة، واختاره جمع من المحققين كالإمام العلامة العز بن عبد السلام رحمته الله^(١)، وبناءً على ذلك يكون في أجر العمرة أصل الأجر^(٢).

المسألة الخامسة: هل تشترط الطهارة من البيت لنيل أجر العمرة بقاء؟

جاء في رواية ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءَ، فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةً، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ» فقلوه: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ» خرج مخرج الغالب، والقاعدة في الأصول تقول: «أن النص إذا خرج مخرج الغالب لم يعتبر مفهومه».

وتوضيح ذلك: أن قوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ» ليس على سبيل الشرط، فلو تطهر من جوار المسجد أو كان من المسافرين المارين بالمدينة فتطهر في أي مكان ثم أتى إلى المسجد فصلّى فيه فإنه ينال هذا الفضل العظيم^(٣)، ويؤيد هذا فعل الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه؛ فعن سعيد بن عبد الرحمن بن رُقَيْش رحمته الله أنه قال: «رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه أتى قُبَاءَ فبال، ثم أُتِيَ بَوْضُوءَ فغسل وجهه، ويديه إلى المرفقين، ثم مسح برأسه، ثم مسح على الخفين ثم جاء المسجد فصلّى»^(٤).

(١) انظر: قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام ٣١/١، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٨١/٢٥.

(٢) استمع إلى: شرح الترمذي للعلامة د. محمد بن محمد الأمين الشنقيطي رقم الشريط ١٦٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) موطأ مالك - رواية أبي مصعب - (٩٠).

ولو كانت الطهارة من البيت شرطاً لنيل أجر العمرة بالصلاة في قُباء لما فَرَطَ في ذلك هذا الصحابي، ويمكن أن يحمل هذا الوصف المشتمل على الوضوء من البيت على وصف الهيئة الكاملة المستحقة للأجر الكامل -والله أعلم-.

تحديد وقت زيارة النبي ﷺ لمسجّد قُباء:

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ على أهل قُباء وهم يصلون بعد طلوع الشمس فقال: «صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ إِذَا رَمَضَتِ الْفِصَالُ»^(١). وعن نافع رضي الله عنه قال: «أن ابن عمر رضي الله عنهما كان لا يصلي من الضحى إلا في يومين: يوم يقدم بمكة، فإنه كان يقدمها ضحى فيطوف بالبيت، ثم يصلي ركعتين خلف المقام، ويوم يأتي مسجّد قُباء، فإنه كان يأتيه كل سبت»^(٢).

والذي يتبين من هذا الحديث وأثر ابن عمر رضي الله عنهما -والله أعلم- أن وقت زيارته ﷺ لمسجّد قُباء هو: بعد طلوع الشمس، مع أن حديث الباب لا يدل على المداومة، إلا أن فعل ابن عمر يعاضده -والله أعلم-.

(١) صحيح مسلم (١٧٤٧)، وسنن الدارمي (١٤٩٨) -واللفظ له-، قال ابن الجوزي: «الأواب: الرجاء، كأنه أذنب ثم رجع بالتوبة، والفصال والفصلان: صغار الإبل والواحد فصيل، والرمضاء: هو الرمل يحمي بكر الشمس فتبرك الفصال من شدة احتراق أخفافها والمعنى: صلاة الأوابين عند شدة ارتفاع الشمس، والإشارة إلى صلاة الضحى، وذلك أفضل وقتها». كشف المشكل لابن الجوزي (٢/٢٢٨).

(٢) صحيح البخاري (١١٩١).



من نذر أن يسافر إلى مسجد قُباء هل يجب عليه الوفاء؟

النذر هو: إيجاب عين الفعل المباح على نفسه؛ تعظيماً لله تعالى ^(١).

أي أن يفرض المرء على نفسه فعلاً مباحاً، كأن يقول: لله عليّ نذرٌ أن أصوم شهراً كاملاً، فأصل صيام التطوع مباح، لكنه لما ألزم نفسه بالنذر صار واجباً عليه بالإجماع ^(٢).

ودليل ذلك ما جاء عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ» ^(٣).

وقد عدَّ الله سبحانه الوفاء بالنذر من صفات أهل الجنة؛ فقال الله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧].

ولما كان للنذر أحكام وشروط وضوابط من جهة، فما الحكم لمن نذر أن يصلي في مسجد قُباء مع ورود النهي من الشارع الحكيم في شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة من جهةٍ أخرى؟ قال البغوي رحمته الله: «لو نذر أن يصلي في مسجد من هذه المساجد الثلاثة يلزمه أن يأتيه فيصلّي فيه، فإن صلى في غيرها من المساجد لا يخرج عن نذره، ولو نذر أن يصلي في مسجد سواها -بما فيها مسجد قُباء-، لا يتعين، وعليه أن يصلي حيث يشاء» ^(٤)، وبه قال جمع من أهل العلم ^(٥).

(١) التعريفات للجرجاني ص: ٢٤٠.

(٢) انظر: شرح السنة للبغوي ٢٣/١٠، والتوضيح لابن الملتن ٣٧٤/٣٠.

(٣) صحيح البخاري (٦٦٩٦).

(٤) شرح السنة ٣٣٧/٢.

(٥) منهم النووي، وابن تيمية. انظر: شرح مسلم ١٠٦/٩، ومجموع الفتاوى ٤٧٠/١٧.

والظاهر من كلامهم في حق من هو خارج المدينة وقد قيده بعضهم بالسفر، وأما من هو داخل المدينة ونذر أن يمشي إلى مسجد قباء لزمه ذلك؛ بدليل ما رواه مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمته أنها حدثته عن جدته: «أنها كانت جعلت عليها مشياً إلى مسجد قباء، فماتت ولم تقضه، فأفتى عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما ابنها: أن يمشي عنها»^(١).

قال ابن الملقن رحمته الله: «لا خلاف أن إتيانه قربة لمن قرب منه، وليس ذلك بمخالف للنهي عن شد الرحال لغير الثلاثة؛ لأن إتيانه من المدينة ليس من باب شد الرحال، ولا إعمال المطي؛ لأنه من صفات الأسفار المتباعدة، وقطع المسافات الطويلة»^(٢)، وقال العيني رحمته الله: «على أن المدني إذا نذر الصلاة في مسجد قباء لزمه ذلك وحكاه عن ابن عباس رضي الله عنهما»^(٣).

بعد سرد أقوال أهل العلم في هذه المسألة يتبين لي أن الناذرين للصلاة في مسجد قباء على قسمين: أهل المدينة؛ فيلزمهم الوفاء بنذرهم، لعموم أدلة الوفاء بالنذر؛ وذلك على الجزم أو الاستحباب، وقسم من خارج المدينة؛ فعليه أن يصلي في مسجد مضره، ولا يلزمه أن يقصد الصلاة في مسجد قباء خشية الوقوع في المحذور، وهو: شد الرحال، اللهم إلا إذا زار المدينة النبوية للصلاة في مسجد رسول الله ﷺ أو لشأن من شؤونه؛ فيستحب له أن يزور مسجد قباء تبعاً لزيارته المدينة النبوية فيوفي بنذره اتفاقاً لا قصداً.

(١) موطأ مالك رواية أبي مصعب (٢١٩٢).

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٤٦/٩.

(٣) عمدة القاري ٢٦٠/٧.



المخالفات والبدع المتعلقة بمسجد قباء

على مدى الأزمان

دعاء أهل قُباء من دون الله:

الدعاء نوع من أنواع العبادة؛ بل هو من أعظم أنواعها، وصرفه لغير الله نوع من أنواع الشرك، **والشرك هو:** أن تجعل لله نداً وهو خلقك.

قال بعض المبتدعة: «وعن بعض الأكابر أن المكروب إذا نادى: يا أهل قُباء فرج الله تعالى عنه»^(١)، هذا مناقض لقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، ومناف لو صية النبي ﷺ لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»^(٢).

حتى إن الكفار عندما جعلوا وسائط بينهم وبين خالقهم كان ذلك في السراء، أما في الضراء فما كانوا يلجؤون إلا إلى الله وحده، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

إنَّ مما لا ريب فيه أنَّ دعاء غير الله معه أو بدونه، من الشرك بالله، لكننا مع ذلك نجد من يحوم حول القبور ويدعون الأوتاد والأقطاب مع

(١) انظر: الجواهر الثمينة لمحمد الحسيني ص ١٨٠.

(٢) سنن الترمذي (٢٥١٦) وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

الله، أو يدعونهم من دون الله، وهذا مناقض للتوحيد، إذ زبدته وخلاصته: «إفراد الله بالعبادة» كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١] أي ليفردوه بالعبادة في جميع أنواعها؛ ومن أنواعها الدعاء بل هو من أعظم أنواعها وأفضلها. فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدَّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»^(١)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الدَّعَاءُ»^(٢).

ولا شك أن هذا العمل يترتب عليه مفسدات كثيرة، وقد فصل الله القول في كتابه فيه وحذر منه وشنع أصحابه، ودحض شبههم فقال الله ﷻ: ﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظِرُونَ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾

(١) سنن أبي داود (١٤٧٩) - واللفظ له -، والترمذي (١١٤٠٠)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وصححه الترمذي.

(٢) الأدب المفرد بلفظ: «أشرف العبادة...» ص: ٢٤٩، والكامل لابن عدي ٦/ ١٦٣ مرفوعاً، والمستدرک (١٨٠٥) من أثر ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً عليه، وإسناده حسن.



وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ [الأعراف: ١٩١-١٩٨]، وقوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مَنِ ظَهِيرٌ﴾ [سبأ: ٢٢]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشُرْكَهُ»^(١).

ولو تتبع الإنسان المنصف نصوص الوحيين لَجَمَعَ مفاصد دعاء الموتى وغيره من أنواع الشرك بالله لخرج بأكثر من مئة مفسدة، وفي القدر الذي ذكرته إشارة كافية إلى خطورتها وعظم جرمها لمن صدقت نيته وسلم من الهوى والمكابرة، فاللهم سلم سلم.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: «ومن أنواعه -أي الشرك- طلب قضاء الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العالم، فإن الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً، فضلاً عما من استغاث به وسأله قضاء حاجته»^(٢).

(١) صحيح مسلم (٢٩٨٥).

(٢) مدارج السالكين ١/ ٢٦٥.

الاعتقاد أنّ الخضر عليه السلام يصلي كل جمعة في خمس مساجد

ذكر بعض المبتدعة أثراً مكذوباً: «أنّ الخضر عليه السلام يصلي كل جمعة في خمسة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد بيت المقدس، ومسجد قُباء، ومسجد الطور»^(١).

وهذه المسألة مبنية على ما إذا كان الخضر عليه السلام ما زال حياً؟ أمّا وقد اختلف في موته وطال الكلام فيه - حتى قال بعض أئمة السنة: «لن يكون بيننا وبين الصوفية وفاق أو بدء وفاق حتى يُقرُّوا بأنّ الخضر مات، لأنهم بنوا قواعدهم على اعتقاد حياته»^(٢)، فهنا لابدّ للمسألة من ضبط وبحث ونظر:

ذهب جمهور أهل العلم إلى موت الخضر عليه السلام منهم: الإمام الحسن البصري، والبخاري، وعلي الرضا، وإبراهيم الحربي، وأبو يعلى محمد بن فراء الحنبلي، وأبو حيان، وأبو الفضل ابن ناصر، والقاضي أبو بكر بن العربي، وابن الجوزي وغيرهم، وهو اختيار شيخ الإسلام وابن القيم وابن كثير وابن حجر^(٣).

(١) انظر: تاريخ الخميس لحسين الديار ١/١٠٧.

(٢) انظر: آراء خاطئة وروايات باطلة لعبد العزيز السدحان ص ١١٣.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٤/٣٣٧، والمنار المنيف لابن القيم ص ٦٥، والبداية والنهاية لابن كثير ٢/٢٦٥، والزهر النضر في حال الخضر لابن حجر ص ١٢٤.



واستدل الإمام البخاري رحمته الله على موته بحديثٍ أخرجه بسنده عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَرَأَيْتُمْ لَيْتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ»^(١)، وقال ابن الجوزي رحمته الله -بعد أن ساق هذا الحديث وجمله من الأحاديث-: «فهذه الأحاديث الصحاح تقطع دابر دعوى حياة الخضر»^(٢).

وقال أيضاً: «فيحتج عليهم بأشياء كثيرة؛ منها، قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّنْ فَهْمٍ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] فالخضر؛ إن كان بشراً، فقد دخل في هذا العموم لا محالة، ولا يجوز تخصيصه منه إلا بدليل صحيح، والأصل عدمه حتى يثبت، ولم يذكر ما فيه دليلٌ على التخصيص عن معصومٍ يجب قبوله»^(٣).

فهذه الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأقوال المحققين من أهل العلم تقطع دابر القول باستمرار حياة الخضر عليه السلام، ولم يثبت في استمرار حياته حديثٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم -والله أعلم-، فكيف يقبل مسلم أن الخضر عليه السلام وقد مات يصلِّي في كل جمعة في خمسة مساجد.. هذا لا يقبله أحدٌ فيه مسكة من عقلٍ.

(١) صحيح البخاري (٥٦٤).

(٢) انظر: البداية والنهاية ٢*٥٦٢ نقلاً عن «عجالة المنتظر في حال الخضر لابن الجوزي».

(٣) المصدر نفسه ٢/٢٧٠.

التبرك ببعض الأمكنة في مسجد قباء

المسألة الأولى: التبرك بمبرك ناقة النبي ﷺ بمسجد قباء:

ذكر بعضهم أنَّ في وسط مسجد قباء مبرك ناقة النبي ﷺ (١).

وهذا الكلام بعيد عن الدليل وعارٍ من الصحة، وقد سبق أنَّ النبي ﷺ لما نزل بقباء؛ نزل على كلثوم بن الهمد مباشرة، ثم أخذ مبرد كلثوم وأسس مسجد قباء، وجميع الروايات متفقة على هذا، ولم يرد ما يبين أن ثمة موضع بركت الناقة فيه بقباء.

علاوة على ذلك، فإنَّ النبي ﷺ لما أسَّس مسجد قباء كانت القبلة حينها جهة الشمال نحو بيت المقدس، ثم تحولت بعد ذلك إلى جهة الجنوب نحو بيت الله الحرام، إذن؛ فالموضع الذي يقولون عنه: إنه مبرك الناقة لا يسلم على هذا التعليل.

ثم إنه لم يثبت عن المتقدمين ذكر مبرك الناقة في مسجد قباء؛ وقد ناقش السمهودي رحمه الله هذه الدعوى بقوله: «وأما الحظيرة التي بصحن المسجد فلم أر في كلام المتقدمين تعرضاً لذكرها» (٢)، وقال أيضاً: «وأما الحظيرة التي بصحن المسجد فقال ابن جبير: «إنها مبرك ناقة النبي ﷺ»، ولم أقف له على أصل في

(١) انظر: رحلة ابن جبير ص ١٥٦، وتاج المفرق في تحلية علماء المشرق لأبي البقاء ص ٢٣٦، ورحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ١ / ٣٦١، والتحفة اللطيفة للسخاوي ١ / ٤١، ووفاء الوفاء للسمهودي ٣ / ٢٣، وإرشاد الساري للقسطلاني ٢ / ٣٤٥.

(٢) وفاء الوفاء ٣ / ٢٣.



كلام من قبله»^(١)، بمعنى أنه لم يرد ذكر مبرك ناقة النبي ﷺ بمسجد قُباء عن أحد من القدماء من أهل السير والتاريخ، وأول من ذكرها هو ابن جبير المتوفى في القرن السابع.. فتنبه!.

ومن المؤسف أنه لا تزال هذه الشائعة موجودة على ألسنة بعض الناس! على أن مبرك ناقة النبي ﷺ لو أمكن تحديده بدقة لم يجز تخصيصه بصلاة ولا بتعظيم، ولو كان خيراً لسبقنا إليه الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون لهم بإحسان فهم أحرص منا على الخير، ونقول لمن افتتنوا بهذه الآثار التي لم تثبت في الشرع: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١] ونطالبهم بما علمناه النبي ﷺ: «الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي»^(٢).

المسألة الثانية: ما يفعله بعضهم من الوقوف تحت بعض أسماء الصالحين، ودعائهم من دون الله:

إنَّ الداعي لهؤلاء من وقوفهم تحت أسماء الصالحين كعلي بن أبي طالب والحسن والحسين (رضي الله عنهم) في مسجد قُباء؛ هو التبرك بذلك المكان والتعظيم له. وكذلك رأيت بعضهم في مسجد قُباء يتعاهدون مكاناً بعينه للصلاة والدعاء ونحوه.

ويجمعهم القول: حرمة التبرك في مسجد قُباء بما لم يثبت في شرع الله، إذا تقرر هذا، فهناك أصول وثوابت ينبغي مراعاتها في مثل هذه الأمور:

(١) خلاصة الوفا ٢/ ٢٧٧.

(٢) سنن الترمذي (١٣٤١)، وسنن الدارقطني (٤٣١١) وسنده صحيح.

١. أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْعِبَادَاتِ الْمَنْعِ حَتَّى يَقُومَ دَلِيلٌ عَلَى الْأَمْرِ، وَقَصْدُ هَذِهِ الْأَمَاكِنِ لِلصَّلَاةِ وَالِدُعَاءِ وَالذِّكْرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ قُرْبَةً وَتَبَرُّكًا مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ، وَلَا يُوْجَدُ دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ يَجِيزُ أَوْ يَسِيحُ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٢١].

٢. تَرَكَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ التَّعَهُدَ وَالتَّبَرُّكَ بِهَذَا الْمَكَانِ، مَعَ أَنَّهُمْ أَحْرَصَ الْأُمَّةَ عَلَى التَّاسِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَحَبَّتِهِمْ لَهُ.

٣. نَهَى السَّلَفُ الصَّالِحُ وَإِنْكَارُهُمْ عَلَى هَذَا التَّعْظِيمِ قَوْلًا وَعَمَلًا؛ وَفِي مَقْدَمَتِهِمْ -الْفَارُوقُ- عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَعَنْ نَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّاسُ يَأْتُونَ الشَّجَرَةَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا: شَجَرَةُ الرِّضْوَانِ، فَيَصْلُونَ عِنْدَهَا قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَوْعَدَهُمْ فِيهَا وَأَمَرَ بِهَا فَقُطِعَتْ»^(١).

٤. أَنَّ تَعْظِيمَ هَذَا الْمَكَانِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَمْكِنَةِ الَّتِي لَمْ يُشْرَعْ تَعْظِيمُهَا يُؤْدِي إِلَى مَفَاسِدَ عَظِيمَةٍ.

٥. أَنَّ تَعْظِيمَ هَذِهِ الْأَمْكِنَةِ وَتَقْدِيسَهَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ اتِّخَاذِهَا عِيدًا، فَالْعِيدُ يَشْمَلُ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ، وَهُوَ اسْمٌ لَمَّا يَعْتَادُ فَعْلُهُ، أَوْ تَرَدَّدَ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ لِيَعْمَلَ عَمَلًا، وَإِذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ نَهَانَا أَنْ نَتَّخِذَ قَبْرَهُ عِيدًا حِينَ قَالَ: «لَا تَتَّخِذُوا

(١) الطبقات ٢/ ١٠٠ - واللفظ له-، ومصنف ابن أبي شيبة (٧٥٤٥)، والبدع لابن وضاح ٢/ ٨٨، وسنده صحيح.



قَبْرِي عِيدًا^(١)، وهو من أشرف الأماكن، فمبرك الناقة الذي لم يثبت تاريخياً أولى ألا يتخذ عيداً.

٦. أن المكان الذي كان النبي ﷺ يصلي فيه بالمدينة النبوية دائماً، لم يكن أحد من السلف يستلمه ولا يقبله، ولا المواضع التي صلى فيها بمكة وغيرها، فإذا كان الموضع الذي كان يطؤه بقدميه الشريفتين ﷺ، ويصلي عليه، لم يشرع لأمته التمسح به، ولا تقبيله، فكيف بما لا تعلم صحته من آثاره ﷺ كمبرك الناقة وغيرها؟ بل تركه من باب أولى^(٢).

أخي وأختي في الله.. لنُخلص العبادة لله وحده ولنتب قبل فوات الأوان قال الله ﷻ: ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ٥٥ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرَتْنِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ٥٦ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ٥٧ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿[الزمر: ٥٤-٥٨].

ولنلزم سنة نبينا ﷺ ففيها الخير والبركة والهدى والنور ونيل محبة الله ومغفرته قال الله ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

(١) سنن أبي داود (٢٠٤٢)، والمسنند (٨٨٠٤)، وسنده حسن.

(٢) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ٢/ ٧٥٠ - وقد ذكر شيخ الإسلام تفصيلاً جيداً في هذه المسألة فراجعه فإنه مفيد إن شاء الله-، وتعظيم الأماكن في مكة بين المشروع والممنوع لسعد الشهراني ص ٣٣-٤٠

شد الرحال إلى مسجد قباء

لقصد الصلاة أو الاعتكاف فيه

مما نهى عنه الشرع شدَّ الرحال لقصد الصلاة والاعتكاف في مسجد قُباء وغيره من المساجد خلا الثلاثة المساجد؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى**»^(١).

قال ابن عبد البر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فعلى هذا يكون إعمال المطي إلى الثلاثة مساجد؛ يعني به: الرحلة، والكلفة، والمؤونة، والمشقة»^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فالسفر إلى هذه المساجد الثلاثة للصلاة فيها، والدعاء، والذكر، والقراءة، والاعتكاف من الأعمال الصالحة، وما سوى هذه المساجد لا يشرع السفر إليه باتفاق أهل العلم؛ حتى مسجد قُباء يستحب قصده من المكان القريب كالمدينة، ولا يُشرع شد الرحال إليه.. قال بعض العلماء: قوله ﷺ: «**مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءَ**» تنبيه على أنه لا يشرع قصده بشد الرحال، بل إنما يأتيه الرجل من بيته الذي يصلح أن يتطهر فيه، ثم يأتيه فيقصده كما يقصد الرجل مسجد مصره دون المساجد التي يسافر إليها»^(٣).

(١) متفق عليه؛ صحيح البخاري (١١٨٩) - واللفظ له -، وصحيح مسلم (٣٣٨٤).

(٢) التمهيد ١٣/٢٦٤، وبنحوه قال القاضي عياض إكمال المعلم ٤/٤٤٨.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم ٢/٣٤٢، وبنحوه قال الكرمانى: الكواكب الدراري ٧/١٥، والعيني: عمدة القاري ٧/٢٦٠.



والذي يظهر لي من كلام أهل العلم أن النهي عن شد الرحال عام لجميع المساجد ومنها مسجد قُباء سوى المساجد الثلاثة «المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى»، لكن زيارة أهل المدينة لمسجد قُباء لا تعتبر من شد الرحال اقتداء بالسنة المطهرة، والزائرون إلى المدينة تبع لأهل المدينة مع بيان الفارق في قصد النية لهذا المسجد و«**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»^(١).

اعتقاد أن من صلى في مسجد قُباء يومي الإثنين والخميس وصبيحة سبع عشرة من رمضان يعدل أجر العمرة

قد مر معنا أن النبي ﷺ قال: «**الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ كَعُمْرَةٍ**» لكن تخصيص الأجر بإحدى هذه الأيام لم يثبت عنه ﷺ، وهو من البدع التي ليس عليها أمر النبي ﷺ، فكيف يُعدل عن الأحاديث الصحاح والحسان إلى الأحاديث المناكير والموضوعة؟!.

أما لفظ: «**يومي الإثنين والخميس**»^(٢) قال الألباني: «وهذا موضوع؛ آفته الواقدي؛ فإنه كَذَّاب، وروايته لهذا الحديث بزيادة اليومين يؤكد كذبه»^(٣).
وأما لفظ: «صبيحة سبع عشرة من رمضان» فعن محمد بن المنكدر قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِي قُبَاءَ صَبِيحَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ»^(٤)، وفيه علتان: إرسال ابن المنكدر-، ونكارة إسناده؛ فيه: عبد العزيز بن عمران، وهو ابن أبي ثابت الأعرج،

(١) متفق عليه؛ صحيح البخاري (٥٤)، وصحيح مسلم (١٩٠٧).

(٢) تصحيقات المحدثين ٢/ ٧٢٣.

(٣) السلسلة الضعيفة (٥٩٥٦).

(٤) تاريخ المدينة لابن شبة ١/ ٤٤.

وقد اتفق الأئمة على تضعيفه منهم ابن معين، والبخاري، والذهلي، أبو حاتم أبو زرعة الرازيان، والترمذي، والنسائي، والدارقطني، وابن حبان، والذهبي^(١).
 ووصله ابن شبة من طريق أخرى، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله^(٢)، وهذا الإسناد منكر أيضًا بل موضوع لعلتين: عبد العزيز هو ابن عمران وقد تقدم كلام أهل الجرح والتعديل فيه، وابن سمعان كذبوه واتهموه بالوضع، وممن اتهمه بالوضع: الإمام مالك بن أنس، وإبراهيم بن سعد، وأحمد بن حنبل، والبخاري، أحمد بن صالح المصري، وأبو داود^(٣)، وقال أبو حاتم والنسائي والدارقطني وابن عدي: «متروك الحديث»^(٤).
 وله طريق أخرى لا يصلح أن يكون له شاهدًا؛ قال عبد الملك الخركوشي: «ورواه رزين أيضًا عن ابن المنكر قوله: «أدركت الناس يأتون مسجد قباء صبيحة سبع عشرة رمضان»^(٥)، وهذا الإسناد معلق ومقطوع أي من قول ابن المنكر -والله أعلم-.

(١) انظر: تاريخ ابن معين -رواية الدارمي- ١٦٩، والتاريخ الكبير ٢٩/٦، والضعفاء لأبي زرعة الرازي ٣/٨١٥، وتاريخ أسماء الضعفاء والكذابين لابن شاهين ص ١٣٥، وسنن الترمذي (٨٧٠)، والضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٧٢، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥/٣٩١، وعلل الدارقطني ٢٢٠/١، والمجروحين ٢/١٣٩، وتهذيب الكمال ١٨/١٨٠، والكاشف ١/١٦٥٧.

(٢) تاريخ المدينة ١/٤٤.

(٣) انظر: العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل -رواية ابنه عبد الله- ١/٣٥٢، والتاريخ الكبير ٥/٩٦، والضعفاء لأبي زرعة ٢/٤١٢، وسؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل ص ٣٦٣، والجرح والتعديل ٥/٦١، وتاريخ بغداد ١١/١٢٣، وتهذيب الكمال ١٤/٥٣١.

(٤) انظر: الجرح والتعديل ٥/٦١، والضعفاء والمتروكين ص ٦٣، والعلل للدارقطني ٣/٧٣، والكمال في الضعفاء ٥/٢٠٥.

(٥) شرف المصطفى ٢/٣٧٧، وانظر: وفاء الوفاء للسمهودي ٣/٢٠.



وعليه فإن هذين الحديثين لا تقوم بهما حجة، ويكفي في ذلك ما ثبت عن رسول الله ﷺ من الأحاديث الصحاح والحسان، أما قصد مسجد قباء في هذه الأيام التي ذكرتها وهي «الاثنين والخميس وصبيحة ١٧ رمضان» لخصوصيتها فإنه أمر مخالف للسنة، ولم يثبت فيه شيء، فلا ينبغي أن يعول عليه - والله أعلم -.

التفريق بين صفوف المصلين من قبل بعض الناس بمسجد قباء

إنَّ اتصال صفوف المصلين وتسويتها سبب لحصول الألفة والمودة، ومخالفة ذلك سبب لحصول الثُّفرة والتباغض، وقد وردت أحاديث كثيرة تحثُّ على هذا المعنى.

فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لَتَسَوْنَ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لِيُخَالَفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ»^(١)، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ»^(٢)، وعنه رضي الله عنه قال: عن النبي ﷺ قال: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ، وَتَرَأُّوْا، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي»، قال النعمان بن بشير رضي الله عنه: «رَأَيْتُ الرَّجُلَ مَنَّا يُلْزِقُ كَعْبَهُ بِكَعْبِ صَاحِبِهِ»، وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: «وَكَانَ أَحَدُنَا يُلْزِقُ مَنَكِبَهُ بِمَنَكِبِ صَاحِبِهِ، وَقَدِمَهُ بِقَدَمِهِ»^(٣)، فهذه الأحاديث وغيرها مما ثبت عن النبي ﷺ في تسوية الصف وتعديله، وسد خلله، واتصاله، والترغيب في ذلك كله.

(١) متفق عليه؛ صحيح البخاري (٧١٧)، وصحيح مسلم في (٤٣٦).

(٢) متفق عليه؛ صحيح البخاري (٧٢٣)، ومسلم في (٤٣٤).

(٣) صحيح البخاري (٧٢٥).

مع ذلك نجد في مسجد قُباء هذه الأيام من المخالفين للمنهج الحق من يقوم بتفرقة صفوف المصلين أو حباً لشق عصا المسلمين، وقد تناسى هؤلاء قول نبيهم ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَلَا تُخْفَرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ»^(١).

هكذا أمرنا نبينا ﷺ، وهكذا كانت صلاته ﷺ ومسجده ومصلاه، فمن أحب أن يكون في ذمة الله وذمة رسوله ﷺ فليلتزم هديه ومنهجه وليستن بما أمر.

ومن المخالفات التي تقع في مسجد قباء وغيره من المساجد التصوير داخل بيوت الله

إنَّ من المؤسف ما شاع في الآونة الأخيرة -من قبل بعض الزوار- من التصوير داخل بيوت الله: كالمسجد الحرام، والمسجد النبوي، ومسجد قُباء، وغيرها من المساجد، وجعلها كأنها إحدى المواضع السياحية فينبغي أن تنزه بيوت الله عن ذلك، مع أنَّ هذا ولا شك من الإيذاء لبعض المصلين، وأيضاً «إِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا»^(٢)، والهدف من بناء المساجد هو: الصلاة والذكر وتعظيم شعائر الله كما قال الله ﷻ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُو يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [النور: ٣٦]، وقال الله سبحانه: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]، وقال الله سبحانه: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠].

(١) صحيح البخاري (٣٩١).

(٢) صحيح مسلم (٥٦٨).



عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَذَرِ؛ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ»^(١).

والذي ينبغي على المسلم أن يعظم حرمة الله، وأن ينشغل في مسجد قُبا وغيره من المساجد بتعميره بالصلاة، وقراءة القرآن، والذكر، وحضور مجالس العلم، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨].

على أن الفقهاء المعاصرين اختلفوا في مسألة التصوير من حيث التحريم والإباحة، لكن لا أظن أن هناك عالماً يجوز التصوير بالفلاش التي تشوش على المصلي طمأنينته بإضاءتها، أو بصوتها، أو الانشغال بها في بيوت الله عن الطواف، والصلاة، والذكر، فينبغي أن تُنزّه بيوت الله عن مثل هذه الأشياء.

وأخطر من ذلك وأدهى أن تجد أحدهم يركع أو يرفع يديه إلى السماء بطمأنينة وخشوع ثم يأمر صاحبه أن يصوره، فأقل ما يقال فيه -والحالة هذه-: إنه من الرياء؛ وهو: نوع من أنواع الشرك الأصغر، ولا يجوز أن يصرف شيء من العبادة لغيره سبحانه، قال الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا شريك له، وبذلك أُمرت وأنا أول المسلمين ﴿[الأنعام: ١٦٢-١٦٣]، والله المسؤول أن يردنا والأمة الإسلامية إلى دينه رداً جميلاً.



(١) صحيح مسلم (٢٨٥).

الآداب المتعلقة بزيارة مسجد قباء

إنَّ لبيوت الله آدابًا يجب مراعاتها وتعظيم الله عند قدومها، ومراعاة هذه الآداب في المساجد - ومسجد قُباة منها- من جملة تعظيم شعائر الله، والله ﷻ يقول: وقال الله سبحانه: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَيْرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]، فاليك أخي الزائر بعضًا من هذه الآداب:

الأدب الأول: إسباغ الوضوء، لقول النبي ﷺ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَاسْبِغِ الْوُضُوءَ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ»^(١)، وقال الله ﷻ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾.

الأدب الثاني: التطيب والسواك، لعموم قول الله والله ﷻ: ﴿يَبْنِي عَادَمٌ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، وقول النبي ﷺ: «لَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ»^(٢).

الأدب الثالث: المشي إلى المسجد بسكينة وطمأنينة ووقار، لقول النبي ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْإِقَامَةَ، فَاْمْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، وَلَا تُسْرِعُوا، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا»^(٣).

(١) متفق عليه؛ صحيح البخاري (٧٩٣)، وصحيح مسلم (٣٩٧).

(٢) متفق عليه؛ صحيح البخاري (٨٨٧)، وصحيح مسلم (٢٥٢).

(٣) متفق عليه؛ صحيح البخاري (٦٣٦)، وصحيح مسلم (٦٠٢).



الأدب الرابع: استحباب تقديم الرجل اليمنى عند دخول المسجد قائلاً: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك، لقول النبي ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، فَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ»^(١).

الأدب الخامس: استحباب صلاة ركعتين لله عند دخول المسجد قبل الجلوس تسمى: «تحية المسجد»، لقول النبي ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ»^(٢).

الأدب السادس: الحرص على أداء الصلوات الخمس بخشوع وطمأنينة -وهي زبدة مجيئك إلى مسجد قباء- لقول الله ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ [المؤمنون: ١-٢]، وحديث المسيء صلواته لما دخل المسجد، ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد، فصلى ثم جاء فسلم عليه، فقال له رسول الله ﷺ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فرجع فصلى ثم جاء فسلم، فقال: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، فَارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» فقال في الثانية، أو في التي بعدها: علمني يا رسول الله ﷺ، فقال: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَاسْبِغِ الوُضُوءَ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ بِمَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا،

(١) صحيح مسلم (٧١٣) وسنن أبو داود (٤٦٥) -واللفظ له-، وابن ماجه (٧٧٢).

(٢) متفق عليه؛ صحيح البخاري (١١٦٣)، وصحيح مسلم (٧١٤).

ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»^(١).

الأدب السابع: الحرص على ترديد الأذان وملازمة الصف الأول، لقول النبي ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهَجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا»^(٢).

الأدب الثامن: الحرص على انتظار الصلاة بعد الصلاة خاصة في المساجد المباركة مثل: مسجد الحرام، ومسجد النبي ﷺ، ومسجد قباء، لقوله ﷺ: «... ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ - لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ -، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ - مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ -»^(٣).

وخلاصة الأدب في الصلاة قول النبي ﷺ: «إِنَّ الْمُصَلِّيَ يُنَاجِي رَبَّهُ فَلْيَنْظُرْ بِمَا يُنَاجِيهِ بِهِ»^(٤).

فإذا أديت صلاتك في مسجد قباء على هذه الهيئة فالرجاء من الله

(١) متفق عليه؛ صحيح البخاري (٧٩٣)، وصحيح مسلم (٣٩٧).

(٢) متفق عليه؛ صحيح البخاري (٦١٥)، وصحيح مسلم (٤٣٧).

(٣) متفق عليه؛ صحيح البخاري (٢١١٩)، وصحيح مسلم (٦٤٩).

(٤) موطأ مالك (٢٩)، وخلق أفعال العباد للبخاري ص ١١١، وسنده صحيح.



سبحانه أن يكتب لك أجر العمرة بمنه وفضله وكرمه - وفضل الله واسع يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم -.

ثم اجتهد في الصلاة ما شاء الله لك أن تجتهد، أو اقرأ ما تيسر من القرآن، أو أكثر من الذكر، والصلاة على رسول الله ﷺ، والتضرع والدعاء لك ولإخوانك المسلمين حتى تقام الصلاة.

وأعلم - أخي المسلم - وفقك الله لكل خير أن العبودية لله جل جلاله مدارها على قاعدتين: حب كامل وذل تام لله جل جلاله وتحقق بمعرفة التوحيد وتحقيقه وإقامة الصلاة.

قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر آل سعدى رَحِمَهُ اللهُ:

«ومن فضائل التوحيد:

- أنه السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة ودفع عقوبتهما.
- أنه يمنع الخلود في النار، إذا كان في القلب منه أدنى مثقال حبة خردل.
- وأنه من أجل فوائده إذا كمل في القلب يمنع دخول النار بالكلية.
- ومنها: أنه السبب الوحيد لنيل رضا الله وثوابه، وأن أسعد الناس بشفاعة محمد ﷺ من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه.
- ومن أعظم فضائله: أن جميع الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها وفي كمالها وفي ترتب الثواب عليها على التوحيد، فكلما قوي التوحيد والإخلاص لله كملت هذه الأمور وتمت.
- وأنه يسهل على العبد فعل الخير وترك المنكرات ويسلّيه عن المصيبات.



- ومن أعظم فضائله: أنّه يحرّر العبد من رقّ المخلوقين والتعلق بهم وخوفهم ورجائهم والعمل لأجلهم، وهذا هو العزّ الحقيقي والشرف العالي.
- ويكون مع ذلك متألّهاً متعبداً لله، لا يرجو سواه ولا يخشى إلا إياه، ولا ينب إلا إليه، وبذلك يتم فلاحه ويتحقق نجاحه.
- وأنّ التوحيد إذا تمّ وكمل في القلب وتحقق تحقّقاً كاملاً بالإخلاص التامّ فإنه يصير القليل من عمله كثيراً، وتضاعف أعماله وأقواله بغير حصر ولا حساب.
- وأنّ الله تكفّل لأهله بالفتح والنصر في الدنيا والعزّ والشرف وحصول الهداية والتيسير لليسرى وإصلاح الأحوال والتسديد في الأقوال والأفعال.
- ومنها: أنّ الله يدافع عن الموحدين أهل الإيمان شرور الدنيا والآخرة، ويمنّ عليهم بالحياة الطيبة والطمأنينة إليه والطمأنينة بذكره، وشواهد هذه الجمل من الكتاب والسنة كثيرة معروفة والله أعلم^(١).



(١) القول السديد شرح كتاب التوحيد ص ٢٣ بتصرف.



الخاتمة

إنَّ من نعم الله وفضله عليك أيها القارئ الكريم أن الله أكرمك بمعرفة التوحيد وتعلمه والعمل به وإقامة الصلاة كما أمر بها النبي ﷺ «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي**» ثم بسكنى المدينة النبوية؛ أو زيارتها؛ فاحمد الله على ذلك كثيراً، وتذكر هذه النعمة العظيمة، فكم من المسلمين قدَّر الله لهم الموت ولم ينعموا بزيارة هذه الأماكن المباركة الفاضلة!

ولا يخفى عليك أن مدينة الرسول الكريم ﷺ طيبة الطيبة مهبط الوحي، ومنتزل جبريل الأمين على الرسول الكريم ﷺ، وهي مأرز الإيمان، وملتقى المهاجرين والأنصار ﷺ، وموطن الذين تبوءوا الدار والإيمان، وهي العاصمة الأولى للمسلمين، فيها عقدت ألوية الجهاد في سبيل الله، فانطلقت كتائب الحق لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومنها شمع النور، فأشرقت الأرض بنور الهداية، وهي دار هجرة المصطفى ﷺ، إليها هاجر، وفيها عاش آخر حياته ﷺ، وبها مات، وفيها قبر، ومنها يبعث، وقبره أول القبور انشقاقاً عن صاحبه، ولا يقطع بمكان قبر أحد من الأنبياء سوى مكان قبره ﷺ^(١).

وهذه المدينة المباركة شرفها الله وفضلها، وجعلها خير البقاع بعد مكة، ويدل لتفضيل مكة على المدينة قول الرسول الكريم ﷺ لما أخرجه الكفار منها واتجه إلى المدينة مهاجراً، قال مخاطباً مكة: «**وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ**

(١) انظر: فضل المدينة وآداب سكنائها للعلامة عبد المحسن العباد ص ٣٠.

أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ»^(١).
كما أنَّ للمدينة النبوية فضائل جمّة عُنى العلماء بالتأليف في فضائلها
وتاريخها قديمًا وحديثًا لكنها ليست محل بحثنا ومن أراد الاستزادة فليرجع
إلى تلك الكتب.

هذا! ومن وصل إلى هذه المدينة المباركة فإنه يشرع له زيارة
مسجدين، وثلاث مقابر: أما المسجدان فهما: مسجد الرسول ﷺ، ومسجد
قُباء، وقد مر بعض الأدلة على فضل الصلاة فيها.

أما المقابر الثلاث التي يشرع زيارتها فهي: قبر الرسول ﷺ، وقبر
صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ومقبرة البقيع، ومقبرة شهداء أحد رضي الله عنهم.

وبحمد الله جل وعلا وفضل منه ونعمة تمت فصول هذا الكتاب في
مباحثه الأربعة، فأسأل الله عز وجل لها القبول، وها أنا ذا أضع القلم بعد هذا
الوقت الرائع الذي قضيته في رحاب الهدي النبوي ومسجده الأول في قُباء.

وأقول ختامًا: هذا ما يسّر الله جلّ جلاله لي جمعه، وهذا من فضل
الله تعالى عليّ وكرمه بي، وهو حسبي ومن كان حسبه فقد كفاه، حسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأستغفر الله وأتوب إليه وصلى الله
وسلم على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان
إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

(١) سنن الترمذي (٣٩٢٥) - واللفظ له -، وسنن الكبرى للنسائي (٤٢٣٨)، وسنن ابن ماجه
(٣١٠٨)، والمسند (١٨٧١٥)، وسنن الدارمي (٢٥٥٢)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن
صحيح غريب».



فهرس الموضوعات

| الموضوع..... | الصفحة |
|--|--------|
| تقديم فضيلة أ. د. سعد بن عبدالله بن عبد العزيز الحميد | ٣ |
| تقديم فضيلة الشيخ سليمان بن صالح الخراشي | ٤ |
| مقدمة الكتاب | ٥ |
| تعريف مسجد قُباء، وتحديد موقعه، وأسماءه، وتاريخه | ٩ |
| تعريف قُباء | ٩ |
| تحديد موقع مسجد قباء | ٩ |
| أسماء مسجد قباء | ٩ |
| وصول النبي ﷺ قُباء، وتأسيس المسجد وتاريخه | ١٢ |
| استراحة النبي ﷺ تحت ظل نخلة بقرب بئر عذق | ١٣ |
| موعد وصول النبي ﷺ قُباء | ١٣ |
| الحكمة من نزول النبي ﷺ في قُباء | ١٤ |
| تأسيس النبي ﷺ مسجد قُباء | ١٥ |
| بعض الوقائع التي حصلت بقُباء في العهد النبوي | ١٧ |
| الدور التي ارتادها النبي ﷺ بقُباء، والبئر التي كان يشرب منها | ١٧ |
| دار كلثوم بن الهدم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ | ١٧ |
| دار سعد بن خيثمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ | ١٨ |
| زيارة النبي ﷺ بعض دور الأنصار بقُباء | ١٨ |
| بئر أريس | ٢٠ |



الموضوع.....الصفحة

- مفاخرة بين بني النجار من الخزرج وبني عمرو بن عوف من الأوس ٢١
- مسجد قُباء أول مسجد بني في الإسلام ٢٢
- شهادة اليهود والنصارى لرسول الله ﷺ بالنبوة في قُباء ٢٣
- عبد الله بن سلام ﷺ كان حبراً من أحناب اليهود ٢٤
- شهادة حيي - أبو صفية -، وأبوياسر - عمُ صفية - ابناً أخطب من يهود بني قريظة ٢٦
- سلمان الفارسي ﷺ كان مجوسياً ثم قسيساً من قساوسة النصارى ٢٧
- ولادة أول مولود في الإسلام بقُباء ٢٨
- بشارة النبي ﷺ لإمام مسجد قُباء بالجنة ٢٩
- تجديدات مسجد قُباء وتوسعاته عبر التاريخ ٣٠
- فضل بني عمرو بن عوف، ومكانتهم في الإسلام، وعلو منزلتهم ٣٣
- فضل بني عمرو بن عوف، أو: خصائص بني عمرو بن عوف ٣٥
- في ديار بني عمرو بن عوف بدأ التأسيس لدولة الإسلام ٣٥
- الدروس المستفادة في تدوين النبي ﷺ للصحيفة ٣٦
- في ديار بني عمرو بن عوف بدأ التاريخ ٣٧
- ثناء الله ﷻ على أهل قُباء «بني عمرو بن عوف» ٣٧
- في ديار بني عمرو بن عوف بُني أول مسجد في الإسلام ٣٧
- من شهد من بني عمرو بن عوف بيعة العقبة الأولى ٣٨
- من شهد من بني عمرو بن عوف بيعة العقبة الثانية ٣٩
- النُّقباء من بني عمرو بن عوف ٤٢
- المؤاخاة بين بني عمرو بن عوف وحلفائهم وبين المهاجرين ٤٣



الموضوع.....الصفحة

- ما يستفاد من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ٤٦
- من شهد من بني عمرو بن عوف غزوة بدر ٤٦
- من استشهد من بني عمرو بن عوف في غزوة أحد ٥١
- فضائل مسجد قُباء** ٥٣
- مسجد قُباء أُسِّس على التقوى ٥٣
- إتيان رسول الله ﷺ إلى مسجد قُباء كل سبت ماشياً وراكباً ٥٥
- الحكمة في تخصيص الزيارة بالسبت ٥٥
- الصلاة في مسجد قُباء كعدل عمرة ٥٧
- ما ورد في أجر العمرة ٥٨
- ارتباطات عديدة لمسجد قُباء بالمسجد الحرام ٥٩
- من صلى في مسجد قُباء غفر له ما تقدم من ذنبه ٦٠
- المقصود بالمساجد الأربعة ٦٠
- مسجد قُباء فيه خيرٌ كثيرٌ ٦١
- ما ورد من الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم في فضل مسجد قُباء ٦٢
- المسائل المتعلقة بمسجد قُباء من أحكام وبدع وآداب** ٦٤
- بعض المسائل المتعلقة بمسجد قُباء ٦٤
- بيان الأجر المترتب على الصلاة في مسجد قُباء ٦٤
- بيان الأجر المترتب على الصلاة في مسجد قُباء فرضاً كانت أو نفلاً ... ٦٤
- أن الأجر المترتب على الصلاة في قُباء ليس مقيداً بيوم محدد ٦٤
- أن الأجر المترتب على الصلاة في مسجد قُباء لا يغني عن العمرة ٦٥



| الموضوع | الصفحة |
|--|--------|
| هل يتساوى في أجر العمرة من صلى في قُباء، ومن اعتمر عمرة حقيقية؟ | ٦٦ |
| هل تشترط الطهارة من البيت لنيل أجر العمرة بقُباء؟ | ٦٧ |
| تحديد وقت زيارة النبي ﷺ لمسجد قُباء | ٦٨ |
| من نذر أن يسافر إلى مسجد قُباء هل يجب عليه الوفاء؟ | ٦٩ |
| المخالفات والبدع المتعلقة بمسجد قُباء على مدى الأزمان | ٧١ |
| دعاء أهل قُباء من دون الله | ٧١ |
| ما يترتب في دعاء الموتى من المفاصد | ٧٢ |
| الاعتقاد أن الخضر ؑ يصلي كل جمعة في خمس مساجد | ٧٤ |
| التبرك بمبرك ناقة النبي ﷺ بمسجد قُباء | ٧٦ |
| ما يفعله بعضهم من الوقوف تحت بعض أسماء الصالحين، ودعائهم من دون الله | ٧٧ |
| شد الرحال إلى مسجد قُباء لقصد الصلاة أو الاعتكاف فيه | ٨٠ |
| اعتقاد أن من صلى في مسجد قُباء يومي الإثنين والخميس | ٨١ |
| التفريق بين صفوف المصلين من قبل بعض الناس بمسجد قُباء | ٨٣ |
| فضل تسوية الصفوف | ٨٣ |
| حكم التصوير داخل مسجد قُباء وغيره من المساجد | ٨٤ |
| الآداب المتعلقة بزيارة مسجد قُباء | ٨٦ |
| فضائل التوحيد | ٨٩ |
| الخاتمة | ٩١ |
| فهرس الموضوعات | ٩٣ |